هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 138

جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1439 هـ - شباط وآذار 2018م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د.حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القدس التي نريد تستصرخكم — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

التضامن الإسلامي المُسانَد بولاية الله ورعـــايته ضـــرورة لا منـــاص عنها — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 11

من فقه الصلاة

لمـــاذا الـــصـــلاة في الإســـــلام ؟ — أ. عزيز العصا — 20

من فقه السيرة النبوية

منهج الرسول، صلى الله عليه وسلم، في الـــتـــغـــيـــير الاجـــتـــمـــاعـــي — أ. زكريا السرهد — 31

مسألة فقهية

حكـــم الاكتحـــال والطيـــب للرجال والنســـــــاء في الفقـــه الإســـلامي — د. شفيق عياش — 38

أبعاد تربوية

الضوضاء وتأثيرها في سلوك الطلاب وتحصيلهم — أ. يوسف عدوي — 45

من وصايا لقمان — أ. كمال بواطنه — 52

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــار الفلســطينية	56

مواعظ وقيم

مفاتيح الرزق	الشيخ حمدي شراب	62
لنعش مع بعضنا بإحسان	أ. مهدي إسليم	70

تراث ووثائق تاريخية

دعوة إلى تحقيق التراث	أ.د. محمد بلاسي	75
وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية	أ.د. تيسير جبارة	78

شعر

قصيدة – القدس تاج المدائن	زهدي حنتولي	86

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ومراكـــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	88
مسابقة العدد 138	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 136	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

القدس التي نريد تستصرخكم

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الصراط السوي المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، ناصر المستضعفين، ومذل الظالمين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى إخوانه المرسلين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فيقول رب البرية جلَّ في علاه، في فاتحة سورة الإسراء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء:1)

إن مدينة القدس ذات التاريخ العريق، والحضارة الأصيلة، وجدت من الناس اليوم منكرين لحق العرب والمسلمين فيها، فحاول من لا يملك حقاً فيها أن يهبها لمن لا يستحقها، فأنى له ولأمثاله ذلك، هذه المدينة التي نقصد تحتضن مسرى خاتم النبيين والمرسلين محمد، صلى الله عليه وسلم، وقبلة المسلمين الأولى، وثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله بعد البيت الحرام في مكة، التي إليها يشد المسلمون رحالهم تعبداً إلى ربهم، فكيف لأحد من

الإنس أو الجن أن ينكر حقهم فيها؟! إنهم لن يستطيعوا ذلك ولو اجتمعوا له، لأن القدس مرتبطة بعقيدة المسلمين وعبادتهم وثقافتهم وتراثهم ووجدانهم، وللمسيحيين فيها كنائس ومقدسات، فهي ليست ككل المدن، وإنما هي مدينة المدائن، يحنُّ المسلم إليها كما يحنُّ إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، التي لها معهما مشتركات وتقاطعات قررها الله جل في علاه، وخلدها الرسول الكريم محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، وحفظ ودها وحقها السلف الأخيار، من الأمراء والفاتحين والقادة المظفرين.

ولا بد من التأكيد دوماً على أن القدس لا تخص الفلسطينيين وأبناءها وحدهم، بل إلى مسجدها الأقصى أسري بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وهي قبلة المسلمين الأولى، وإليها يشدون رحالهم، كما يشدونها إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وهذا الحق يبهتُ إن لم يَهبّ المسلمون إلى حمايته بما أوتوا من قوة ومواقف شجاعة مستبسلة موحدة، بعيداً عن الشقاق والنزاع، فانشغال كثير من العرب والمسلمين – أو إشغالهم – بأوضاعهم الداخلية أو صراعاتهم في بلدانهم، أو بنزاعاتهم مع جيرانهم أضعف حرارة الإحساس بوهج قضية القدس وأقصاها لديهم، فأصبحت هذه القضية التي كانت الأولى لدى العرب والمسلمين، ثانوية عند بعضهم، أو هامشية، وهذا وضع يندى له الجبين، وجعل المتربصين بالقدس يستفردون بخنقها، وتغيير معالمها لصالح التهويد، ومحو الوجود العربي والإسلامي من معالمها وشوارعها وأزقتها، حتى وصل بهم التقدم في هذا المنحى إلى حد تغيير أسماء بعض شوارعها وميادينها وأحيائها إلى مسميات عبرية، وتكتب بألفاظها كذلك.

القدس التي نريد:

القدس التي نريد هي المدينة التي باركها الله، وجعلها محط أنظار المؤمنين به، دون أن يعتدي بعضهم على بعض، أو يحدثوا فيها ظلماً أو اقتلاعاً أو إحلالاً بغير حق، فقد فتحها المسلمون، ولم يظلموا أحداً من أهلها، ولم يقتلعوا ساكنيها من بيوتهم، ولم يستبدلوا البِيَع والصلوات بالمساجد، وها هي اليوم تتعرض لأبشع أشكال الغصب والقهر، ويواجه أهلها الأقحاح أقسى صنوف الاضطهاد، وأبشع أشكال تضييق الخناق، بقصد تهجيرهم عنها، وطمس معالمها، ومحو هويتها، وإن من أبرز متطلبات مؤازرتها، ودعم صمود أهلها، الاستجابة لنداء الرسول، صلى الله عليه وسلم، بشد الرحال إلى مسجدها الأقصى المبارك، فالحاجة إلى زيارة القدس من مسلمي العالم ومسيحييه وأحراره ماسة، شريطة أن تستهدف دعم صمود أهلها ومؤازرتهم، لا أن تكون زيارات تطبيعية مع من يحتلها، ويغتصب حقوق أهلها فيها، فالزيارات البريئة الشريفة إليها مطلوبة بإلحاح شديد، وبخاصة في ظل الحصار الظالم الذي يشد الخناق على أبنائها، ويحول دون وصول القاطنين في أكنافها إليها، وحبذا لو تتضح مواقف أهل الحل والعقد من العرب والمسلمين حيال هذه القضية المهمة، والتي يؤمل في حال الاهتداء إلى نهج سوي حيالها، الخروج بثمار طيبة تخدم قضية مؤانسة أهل القدس، وإنقاذهم ومقدسات المسيحيين والمسلمين من أن يكونوا وإياها لقماً سائغة للمتربصين الذين يريدون القدس خاوية من أهلها، بالحصار وتضييق الخناق، والاضطهاد الممارس صباح مساء.

نعم إن قدسنا التي نريد هي تلك البقعة الطيبة التي باركها الله، وأسرى بنبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، إليها من المسجد الحرام في مكة، والتي فتحها أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب، رضي الله عنه، وحفظ لأهلها من النصارى حقهم في أن يعيشوا فيها بأمان، وامتنع عن الصلاة في أم كنائسها القيامة خشية أن يتعرض حقهم فيها إلى أي ضياع أو نزاع، ووجود تلك الكنائس إلى يومنا هذا دليل عملي واضح على حفظ المسلمين لها، ومنع التعرض لها بأذى، مستندين بذلك إلى منهج تشريعي ناصع البياض في العدل والإنصاف، مثلته بوضوح العهدة العمرية، التي طالما سمعنا الاعتزاز بها من المسلمين والمسيحيين جنباً إلى جنب.

قياس الأحداث الجارية بميزان العهدة العمرية:

يتساءل العقلاء، وحق لهم أن يتساءلوا: أين تلك القرارات الجائرة التي تحاول محو وجود العرب والمسلمين في القدس من العهدة العمرية المباركة؟ وأين كذلك تلك الأعمال المشينة التي تستهدف الآمنين في الكنائس والمساجد من أخلاقيات العهدة العمرية؟ هنا ينبغي التنويه إلى أن استهداف المسجد الأقصى بالأذى يلتقي مع استهداف الصوامع والبِيَع والصلوات، بالدمار والتخريب الآثم، والله تعالى ألقى على كاهل المسلمين مسؤولية حفظ أمن أماكن العبادة، وجعل ذلك غاية من أسمى غايات الجهاد في الإسلام، فقال جل ذكره: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: 40)

فليس منا من يختار غير هذا النهج الرباني القويم، نهج السماحة والعدل، وحفظ حقوق الآمنين وأمنهم، وسلامة حياتهم، وحرية عبادتهم.

وتباً للذين يريدون سلب القدس ومنحها لغير العرب والمسلمين، تباً لهم ولقراراتهم، وسيأتي اليوم الذي يعلمون فيه أنهم أفسدوا في الأرض ولم يصلحوا، ظلموا ولم يعدلوا، خابوا وخسروا ولم ينتصروا.

اللّه سائل المسلمين عن قدسهم ضيعوا أم حفظوا:

القيام بواجب حفظ الأمانة من شيم المؤمنين الكرام، لأنهم يدركون معنى هذه المسؤولية التي هي ليست كأي شرف، وكذلك خيانتها ليست كأي خيانة، وشتان بين الأمين والخائن، وبين الحافظ والمضيع.

والله سائل المسلمين عنها ضيعوها أم حفظوها؟ فهي أمانة في أعناقهم، شعوباً وحكاماً، فإن قاموا بواجبها كانت لهم الحسنى، وإلا فالعار والشنار، وسوء المآل، وكما سجل التاريخ في صفحات مشرقة أخبار الذين حفظوا للقدس واجبها وانتصروا لعزها، فإنه سجل كذلك للمتواطئين مع أعدائها ما يستحقون من خزي المواقف، وذل الحال، وسخط الأحرار.

فأي الدربين تريدون؟ لم يبق أمام العرب والمسلمين إلا أن يختاروا دربهم، راجين أن يهديهم الله لاختيار الأفضل، والنجاة مما سواه، حتى لو زين لهم شياطين الإنس والجن، وبرروا دروب العار، التي منها التخلي عن واجب نصرة القدس وأهلها، بزعم أنها قضية محلية، تخص أطرافاً متنازعين حولها، مما يبرر الحياد تجاهها، أو الميل في المواقف مع مُحتَلِها، حفاظاً على المصالح، أو درءاً للمخاطر المحدقة بمن سينصرها.

لا وألف لا، لتلك المواقف المخزية، التي يرفضها من ولدتهم أمهاتهم أحراراً كراماً، والقدس اليوم تستصرخ نخوة المسلمين في شتى أصقاع العالم، فهل من مجيب؟ القدس تئن من جراح الغاصبين، وقهر المحتلين، وقرارات المتعجرفين، فهل من مبلسم لجراحها النازفة؟ والقدس أمانة في أعناق العرب والمسلمين، والله سيسأل كل مستأمن عمن استرعاه.

فحري بالمسلمين الكرام أن يربأوا بأنفسهم من أن يكونوا مع المنافقين الخوالف، الذين يتقاعسون عن تلبية نداء الواجب، والذين قال الله تعالى في أمثالهم: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}(التوبة: 93)

انتصار القدس بصمود أهلها:

في زمن عزت فيه مواقف العز، وجدت القدس من يضمد بعض جراحها، حين هب لنجدتها الغيورون، والمحبون، والمؤمنون بحقهم المشروع فيها، فقد انتصر أبناء القدس ومن آزرهم في شهر تموز من العام 2017م، لما أريد للمسجد الأقصى ما أريد، من نصب بوابات إلكترونية، وأجهزة تصوير دقيقة على بواباته؛ لمراقبة الداخلين إليه والخارجين منه، من الذين يشدون الرحال إليه للصلاة فيه، فهبوا لنصرته، بمفارش صلاتهم التي افترشوها في شوارع القدس وأزقتها، حيثما تمكنوا من ذلك، بهذه المقاومة المتاحة الواعية، التي تضافرت فيها جهود علماء الدين وعامة الناس وناشطيهم، مسانَدين بمواقف الكرام والشجعان من قادة أمتهم وأبنائها، ومن عموم العالم الحر، حتى كان النصر الذي هيأ الله أسبابه، فأزيلت البوابات، وسحبت أجهزة التصوير، ودخل المقدسيون ومن ساندهم المسجد الأقصى مهللين مكبرين، ضاربين لأمتهم وللناس أجمعين مثلاً ناصعاً في البطولة والاستبسال والمصابرة، التي استوحوها من مثل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(آل عمران: 200)

متطلبات إعادة القدس إلى مجدها وعزها:

من أبرز متطلبات مساندة حق العرب والمسلمين في القدس، الإيمان بأن هذا الحق ينبع من عقيدة خصت القدس بمزايا إيمانية، فارتباطنا بها ليس عابراً ولا مرحلياً، إنما هو ارتباط متجذر، له مؤيداته في القرآن الكريم، وسنة خاتم النبيين والمرسلين، صلى الله عليه وسلم، ومسيرة نبي الله، المسيح عيسى، عليه السلام، إضافة إلى مكانتها في تراثنا وتاريخنا وواقعنا،

وهذا الإيمان بحاجة إلى معززات توعوية دائمة، لتبقى القدس في وجدان المسلمين والعرب والمسيحيين، المنتشرين في أصقاع الدنيا.

فالمطلوب إعادة البوصلة العربية والإسلامية نحو القدس، وأن تتوحد الأمة تجاهها، وهي جديرة بلم الشمل، وجمع الأنظار، ووحدة المواقف، وها هي المواقف الرسمية والشعبية تتناغم منتصرة للقدس والأقصى والقيامة، ولن يجرؤ سوي فينا على التنكر لقضية الأمة المحورية هذه، لأن صوته بالتأكيد سيكون نشازاً، وفي هذا السياق ندعو الفصائل الفلسطينية إلى المسارعة في تحقيق المصالحة فيما بينها خدمة لصالح القضية المصيرية، فالخطب عظيم، والذئاب لن تفرق بين ألوانهم، بل سيسهل النيل من القدس، والمسجد الأقصى، وحرية الأسرى، وابتلاع المزيد من الأرض الفلسطينية، لصالح التهويد والعبرنة، في ظل الانقسام والتشرذم، والانشغال بالتنازع الداخلي، الذي يجلب الفشل الذريع، ويذهب الريح، ويحقق للأعداء ما لا تحققه أسلحتهم الفتاكة، وحروبهم الطاحنة.

سائلين الله العلي القدير أن يحفظ القدس والمسجد الأقصى وديار المسلمين عامة من كل شر وسوء، وأن يعجل الله بالنصر الموعود، الذي هو قريب قريب بإذن الله، وأن يؤيد أهل القدس والمرابطين فيها، وفي أكنافها بمدده وعونه، وأن يحقق لهم وعده الذي قطعه لعباده المؤمنين، والمتضمن في قوله جل شأنه: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:55)،

كلمة العدد

التضامن الإسلامي المُسانَد بولاية اللّه ورعايته ضرورة لا مناص عنها

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

التضامن مصطلح يعبر عن معنى جميل، وأكثر من يشعر بأهميته هم الذين يستقوي عليهم المتغطرسون، ويجحف بحقهم الظالمون، فيحتاجون إلى أقوياء بالنوع، أو بالوصف، ليساعدوهم أو ينقذوهم مما يجدون، والناس بعامة يتعرضون لمثل هذا الحال في ظروف مختلفة، بغض النظر عن الجنس، واللون، والدين، والأعمار، والقرآن الكريم نبه إلى قضية التضامن في مواضع متعددة، وبصيغ متنوعة، فأي شيء أصرح من الحث القرآني على التضامن مع الضعفاء، من قوله جل شأنه: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً}.(النساء: 75)

والمستضعفون المذكورون في الآية الكريمة هنا هم الذين حبسهم مشركو قريش بمكة؛ ليفتنوهم عن الإسلام، والقرية الظالم أهلها، هي مكة حين كانت للمشركين.(*)

لكن لفظ الآية العام يتيح المجال لتعميم الأمر؛ ليتعدى من نزلت بشأنهم الآية، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والقرآن الكريم الذي نزل لمواكبة حياة الخلق إلى يوم القيامة، تميز بصيغ التعميم التي خلا كثير منها من ذكر مسمى من نزلت الآيات بسببه، لتفسح المجال رحباً للاستناد إليها في أحوال مشابهة.

* التسهيل لعلوم التنزيل، 1 /148.

مسائل تتعلق بالآية الكريمة:

الآية الكريمة المذكورة أعلاه بدئت بسؤال إنكاري، موجه للجماعة أو الأفراد، الذين يملكون قوة وإمكانات، يقاتلون بها الظالمين الذين ألجأوا المستضعفين للتوجه إلى الله، متضرعين بالدعاء، أن يخرجهم من ديارهم التي يحكمها ظلمون جاروا عليهم، طالبين منه سبحانه النصر والعون، وأن يخصهم بولايته لهم، معبرين بهذا عن يقين بأن من يتولاه الله بعونه ونصره، فلن يكون من الخاسرين.

جاء في التفسير الكبير ذكر لمسائل تتعلق بهذه الآية الكريمة، منها أن قوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ...} يدل على أن الجهاد واجب، ومعناه أنه لا عذر لكم في ترك المقاتلة، وقد بلغ حال المستضعفين من الرجال والنساء والولدان من المسلمين ما بلغ في الضعف، فهذا بيان للعلة التي صار بسببها القتال واجباً، حيث إن به يتم إنقاذ المستضعفين من جبروت الظالمين وطغيانهم.

المسألة الثانية، اتفقوا على أن قوله تعالى: {وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدانِ} متصل بما قبله، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون عطفاً على السبيل، والمعنى ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله، وفي المستضعفين؟

والثاني: أن يكون معطوفاً على اسم الله عز وجل؛ أي في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين.

المسألة الثالثة، المراد بالمستضعفين من الرجال والنساء والولدان قوم من المسلمين بقوا بمكة، وعجزوا عن الهجرة إلى المدينة، وكانوا يَلْقُون من كفار مكة أذى شديداً، وعن ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قال: (كنت أنا وَأُمِّي من الْمُسْتَضْعَفِينَ، أنا من الْوِلْدَانِ، وَأُمِّي من النِّسَاءِ).(*)

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟

المسألة الرابعة، الوِلْدان جمع الولد، ونظيره ما جاء على فعل وفعلان، نحو: (حزب وحزبان)، وعن صاحب الكشاف، قال: ويجوز أن يراد بالرجال والنساء الأحرار والحرائر، وبالولدان العبيد والإماء؛ لأن العبد والأمة، يقال لهما الوليد والوليدة، وجمعهما الولدان والولائد، إلا أنه جعل هاهنا الولدان جمعاً للذكور والإناث، تغليباً للذكور على الإناث، كما يقال آباء وإخوة، والله أعلم.

المسألة الخامسة، إنما ذكر الله الولدان مبالغة في شرح ظلمهم، حيث بلغ أذاهم الولدان غير المكلفين، إرغاماً لآبائهم وأمهاتهم، ومبغضة لهم بمكانهم؛ ولأن المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم، استنزالاً لرحمة الله، بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا، كما وردت السنة بإخراجهم في الاستسقاء.

ثم ذكر تعالى أن هؤلاء المستضعفين كانوا يقولون: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ نَصِيراً} وفيه مسائل، منها:

المسألة الأولى، أجمعوا على أن المراد من هذه القرية الظالم أهلها مكة، وكون أهلها موصوفين بالظلم، يحتمل أن يكون لأنهم كانوا مشركين، قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}(لقمان: 13)، وأن يكون لأجل أنهم كانوا يؤذون المسلمين، ويوصلون إليهم أنواع المكاره.

المسألة الثانية، في قوله تعالى: {وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنْكَ نَصِيراً} قولان: أحدهما، ما ورد في قول ابن عباس: يريدون اجعل علينا رجلاً من المؤمنين يوالينا، ويقوم بمصالحنا، ويحفظ علينا ديننا وشرعنا، فأجاب الله تعالى دعاءهم؛ لأن النبي، عليه الصلاة والسلام، لما فتح مكة جعل عتاب بن أسيد أميراً لهم، فكان الولي هو الرسول، عليه الصلاة والسلام، وكان النصير عتاب بن أسيد، وكان عتاب ينصف الضعيف من القوي، والذليل من العزيز.

الثاني، المراد واجعل لنا من لدنك ولاية ونصرة، والحاصل كن أنت لنا ولياً وناصراً.[1]

عينة من الدواعي الشرعية للتضامن الإسلامي:

في ضوء كثرة ما يواجهه أبناء المسلمين من ألوان الاضطهاد والظلم والاستضعاف، وبخاصة ما تتعرض له زهرة المدائن، القدس ومسجدها الأقصى وباقي مقدساتها وأهلها المرابطين في جنباتها، يحسن تذكير كل من تسول له نفسه الغفلة عن واجبه تجاهها منهم، فمناصرتها وأهلها ومقدساتها واجب على عموم العرب والمسلمين، ولا يخضع للمساومة، ولا يقبل التردد أو التهاون، فكيف بالتواطؤ أو الخذلان، فتلك لعمري طامة صعبة، وفي هذا المقام يحسن التذكير بصورة مجملة ببعض الدواعي الشرعية لبذل الجهود تلو الجهود في سبيل دعم التضامن الإسلامي بكل السبل والوسائل المستطاعة، ومن هذه الدواعي ما يأتي:

المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص:

ينبغي أن لا يكون هذا شعاراً فحسب، وإنما حقيقة ينبغي ترسيخها، وتوطيد معززاتها، فالله تعالى يحب المؤمنين الذين يكونون كالبنيان المرصوص، مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}(الصف: 4)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، حثَّ على تحقيق هذه الغاية النبيلة، فقال: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بين أَصَابِعِهِ)[2]

وخلال ثناء الله جل في علاه على المهاجرين والأنصار والمجاهدين من المؤمنين، أبرز تميزهم بولاية بعضهم بعضاً، فقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن

1. التفسير الكبير، 10/ 145 - 146.
2. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم.

وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}(الأنفال: 72)

تحريم خذل المسلم لأخيه:

من حق المسلم على المسلم أن لا يخذله حيث يجب نصره، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ها هنا –وَيُشِيرُ إِلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ– بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[1]

التطبيق السليم لمضمون الأمر بلزوم نصر الأخ الظالم والمظلوم:

من صور التضامن الواجبة للمسلم على أخيه المسلم، أن ينصره مظلوماً بالمعاضدة والمؤازرة، حتى إن انحرف به السلوك عن جادة الحق، فينبغي ردعه عن ضلاله، وذلك من صور نصره، فعن أَنَسٍ بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا؛ قالوا: يا رَسُولَ الله؛ هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قال: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)[2]

وعن الْبَرَاءَ بن عَازِبٍ، رضي الله عنهما، قال: (أَمَرَنَا النبي، صلى الله عليه وسلم، بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عن سَبْعٍ، فذكر عِيَادَةَ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ العَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلامِ، وَنَصْرَ المَظْلُومِ وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ المُقْسِمِ)[3]

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.
2. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً.
3 صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم.

معاضدة المستجير ولو لم يكن مسلماً:

لا تقتصر المعاضدة المطلوبة للمستجيرين بالمسلمين على إخوانهم، الذين يؤمنون بدينهم، بل هي مبدأ ينبغي الانطلاق منه في مناصرة المستجيرين بالمسلمين، حتى لو كانت الاستجارة من مشركين لا يؤمنون بالإسلام، وذلك بناء على الأمر الرباني المتضمن في قوله تعالى:{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ} (التوبة:6)

فإذا كان التضامن مطلوباً على هذا النحو، فكيف إذا كان من دواعيه الماسة استجارة القدس وأقصاها، والمرابطين في كنفيهما؟!

الله ولي المؤمنين، والظالمون لا مولى لهم:

يسند الدعوة للتضامن الإسلامي الاطمئنان إلى مساندة الله جل في علاه، ورعايته للمتضافرين في إجلاله، والمتناصرين في سبيله، ومن أجل مرضاته سبحانه، فالله يتولى المؤمنين بالحفظ، والرعاية، والحماية في كل آن وحين، ولكن المنافقين والجاهلين لا يفقهون، ولا يقف الذكر القرآني لهذه الولاية عند دعاء المستضعفين، وتوسلهم المذكور في الآية الكريمة سالفة الذكر، بل الشواهد على هذه الولاية كثيرة ودالة، منها قوله تعالى:{اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(البقرة:257)، فالله يعلن أنه ولي للمؤمنين، والْوَلِي، فعيل بمعنى فاعل، وأصله من الولي الذي هو القرب، ومنه يقال للمحب المعاون ولي؛ لأنه يقرب منك بالمحبة والنصرة، ولا يفارقك، ومنه الوالي؛ لأنه يلي القوم بالتدبير، والأمر والنهي، ومنه

المولى، ومن ثم قالوا في خلاف الولاية العداوة، من عدا الشيء إذا جاوزه، فلأجل هذا كانت الولاية خلاف العداوة.[1]

وجاء في أضواء البيان، أن الله جل في علاه صرح في هذه الآية الكريمة بأنه ولي المؤمنين، وصرح في آية أخرى بأنه وليهم، وأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وليهم، وأن بعضهم أولياء بعض، فقال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}.(المائدة:55)

وقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(التوبة: 71)

وبيّن سبحانه في موضع آخر أن الولاية تكون للمسلمين دون الكافرين، فقال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ}(محمد:11).

والظالمون يتساوقون مع الكافرين في بغض الله لهم، وهو سبحانه حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً، فلن ينال الظالمون من الله عوناً، ولا ولاية، ولا نصيراً.

وبين سبحانه في آية البقرة المذكورة آنفاً ثمرة ولايته تعالى للمؤمنين، وهي إخراجه لهم من الظلمات إلى النور، وبين في موضع آخر، أن من ثمرة ولايته إذهاب الخوف والحزن عن أوليائه، وذلك في قوله تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(يونس:62)

وصرح جل في علاه في موضع قرآني آخر، أنه تعالى ولي نبيه، صلى الله عليه وسلم، وأنه أيضاً يتولى الصالحين، كما جاء في قوله تعالى: {إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}(الأعراف:196)[2]

1. التفسير الكبير، 7/ 16.
2. أضواء البيان، 1/ 158.

وأوضح عز وجل في آية أخرى بأن نبيه، صلى الله عليه وسلم، أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وذلك في قوله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً}(الأحزاب:6)

ثمار ولاية الله:

من حظي بولاية الله كفاه وحماه، فالله جل في علاه يقول: {وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً}(النساء:45)، ويقول جل شأنه: {قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً}(الأحزاب:17)

ويقول عز وجل: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً}(الأحزاب:3)، ومن صلب عقيدة الإسلام الإيمان بأن الله يكفي من ينصره، مصداقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(الأنفال:64)، وقوله جل شأنه: {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}(الحج:38)، وفي الحديث القدسي ما يؤكد هذه المعاني الجليلة، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ قال: من عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيّ بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)(*)

وما دامت ولاية الله للمؤمنين مضمونة، ونَصْرُه سبحانه لمن نَصَرَهُ مؤكداً، فمن الحماقة أن يجبن المؤمنون عن حماية حياضهم، والانتصار لكرامتهم، ولإخوانهم، وللمستضعفين من الناس، متسلحين بطاعة الله وتقواه، وحسن التوكل عليه سبحانه.

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.

بيت القصيد:

بعد هذا العرض المؤيد بالشواهد الشرعية للزوم التضامن الإسلامي المحفوف برعاية الله وولايته ونصره، فإن للقدس ومسجدها الأقصى حقاً على مسلمي العالم عرباً وعجماً، ينبغي أن يؤدوه لها متضافرين متعاونين، منطلقين من دوافع إيمانية، يمثل مجملها قوله تعالى: {...وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(المائدة: 2)، فالمطلوب التضافر في سبيل تحصيل استحقاقات مشروعة، بوسائل مشروعة، نقية من التخبط والعدوان والظلاميات، المطلوب تضامن شجاع يقوم على مبادئ ربانية، وأحكام شرعية، لتحقيق التحرير المنشود للمستضعفين من الأسرى المقيدة أيديهم وراء القضبان، أو المقيدة حريتهم بسلطان الغاصبين والظالمين، هم ومقدساتهم وأوطانهم، وشجرهم وحجرهم، ومن المؤكد عقائدياً أن العاملين وفق هذا المطلوب يختلفون عن المتخاذلين، أو المُخَذِلين عن الانتصار لإخوانهم ومقدساتهم، والله تعالى في محكم التنزيل يقول: {إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ}(الشعراء:227)

من فقه الصلاة

لماذا الصلاة في الإسلام ؟!

أ.عزيز محمود العصا / عضو الهيئة الإسلامية العُليا

مقدمة:

عنوان هذا المقال مقتبس من كتاب لمؤلفه السوري (أحمد بسام ساعي)؛ من مواليد اللاذقية، وهو متخصص في اللغة العربية، وله العديد من الأبحاث والدراسات في شتى النواحي اللغوية، والدينية، والعقائدية، وعلوم القرآن، كما أنه عضو في عدد من المجالس العلمية في بريطانيا وماليزيا، وبالبحث في مؤلفات (ساعي) نجد أنه مفكّر إسلاميٌ غير تقليدي؛ يتحرّى الكتابة في القضايا التي تكمن بين السطور في المجالات الفقهية والعقائدية.

سوف نتطرق فيما يأتي، إلى واحدٍ من مؤلفات (ساعي)، وهو كتاب بعنوان: (إدارة الصلاة: إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام)، الصادر عن (دار الفكر) في العام 2015، يتألف الكتاب من (392) صفحة من القطع المتوسط، يتوزع عليها ثلاث قبب، يمكن للقارئ التجوال بين منابرها وحلقاتها، وما فيها من العلم والمعرفة، وهي:

القبّة الأولى: يتوفر تحتها فرصة التجوال للإجابة عن سؤال -تساؤل- يطرحه المؤلف بعنوان: (لماذا الصلاة)، وتضم هذه القبة (18) حلقة، تتوزع على أربعة منابر، هي: الصلاة الواجب والحق، والصلاة والحياة، وتنوّع صلاتنا، والاستعداد للرحلة الكبيرة.

القبّة الثانية: وهي القبّة الأكبر حجمًا ومساحة، بعنوان: (أسرار الصلاة)، تضم (27) حلقة، تتوزع على ستة منابر، هي: أسرار الجمعة والجماعة، والمعراج إلى الله، ولوحة القيادة

والصعود، وأسرار لغة الصلاة، وأسرار الفاتحة والقراءة، وأسرار الجلوس الأخير.

القبّة الثالثة: جاءت بعنوان: (الحصاد)، وهي القبة الأصغر حجمًا، حيث تضم (6) حلقات، تتوزع على ثلاثة منابر، هي: العودة إلى الأرض، والرصيد، وسلّم الدرجات.

وينهي ساعي (بمآلات) كتابه الذي جعله (يدرك حقيقة الصلاة وجوهرها، وطبيعة دورها التفاعلي مع النفس ومع الحياة، والأثر الذي يخرج به المصلي من صلاته، وأدرك أن الصلاة هي الحياة، وأن الحياة، بكل تفاصيلها وجزئيّاتها، هي نوعٌ، بل أنواعٌ مختلفة، ومتلوّنةٌ من أنواع الصلاة، ليوجه نداءه إلى القارئ: لتكن حياتك صلاة).[1]

يشير الكاتب - الباحث- إلى أنه -على مستوى المصادر والمراجع- اعتمد على الكتاب والسنّة، وأن اعتماده على السنّة النبوية كان أكبر؛ لأنها فصّلت عن الصلاة وأحكامها، وأسرارها في آلاف الأحاديث ما أجمله القرآن في آيات قليلةٍ معدودة، كما أن منهجه لم يكن البدء بالآيات، أو الأحاديث، ليستمد منها أفكاره، بل كانت أفكاره هي التي تقوده إلى الحديث، أو الآية التي تؤكدها وتجلوها، مما كان يثبت له تناغم النص الإسلامي مع النفس البشرية، ومع الفطرة الإنسانية السليمة، بعيدًا عن الغوص في أحكام الصلاة، والخلافات الفقهية بين المذاهب حولها؛ فكان الهدف (إعادة اكتشاف هذا الركن الثاني العظيم من أركان الإسلام).[2]

ونظرًا لأهمية موضوعات هذا الكتاب، فقد وجدتُني مضطرًا لعرض أبرز ما وجدته من حلقات القبّة الأولى ومنابرها، على أن يتم عرض القبتين الأخريين في فرصة أخرى عاجلة إن شاء الله.

لماذا إدارة الصلاة؟

للإجابة عن هذا السؤال، يذكّرنا المؤلف بما دأب عليه الناس على دراسة إدارة أعمال الدنيا؛ كي يستثمروها خيرَ استثمار، وليجنوا منها ما شاؤوا من ربح، فلمَ لا يكون لأعمال

1. إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 382.
2. المرجع السابق، ص: 21.

الآخرة إدارتها، وفق المآلات التي توصل إليها سابقاً، فهل من عملٍ كالصلاة أريد به خير الدنيا والآخرة معًا؟[1]

الصلاة ـ تفوق الجهاد.. وهي واجب وحق وحياة:

لقد وُجِدت الصلاة في الأديان كلها، وأما في الإسلام، فإنها تحتلُّ عند الله ورسوله درجة كبيرة من الأهمية والخطورة، وهي تفوق الجهاد، والقتال، والاستشهاد في ميادين المعارك والقتال، فالصلاة مدرسة لتخريج المجاهدين والمرابطين، وكل من نذروا أنفسهم وأعمالهم وأولادهم لله تعالى؛ وذلك لأنها (الخزّان) الذي تنمو في أعماق مياهه جذور التضحية، والفداء، والنقاء، والتقى، والتحرر من المادّة، وخلوص النفس لله تعالى، وهذه جميعًا هي الأرضية التي تنطلق منها روح الجهاد، وأفواج المجاهدين؛ مجاهدي النفس أولاً، ثم مجاهدي الدفاع عن الحق، والأرض، والعرض، والكرامة ثانياً ... إلخ.

لذلك، كان رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، يفضّلها على أي عبادة أخرى، ويستشهد الكاتب بقول عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: (**كَانَ لا يَكَادُ يَصُومُ، فَإِذَا صَامَ؛ صَامَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَيَقُولُ: إِنِّي إِذَا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّلاةِ، وَالصَّلاةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصَّوْمِ**).[2]

من جانبٍ آخر، تبدأ الصلاة في الشرع كواجبٍ، ولم يرَ الصحابة ما يُخرج من الإسلام غير ترك الصلاة[3]، والواجب يرتبط دائمًا في ذاكرتنا بالعبء، والعبء أمر ثقيل على النفس؛ ترى فيه عنصرًا آخذًا لا مانحًا؛ لأنه يحرمها من بعض حقها في الوقت والراحة.[4]

عندما ينضج إيمان المرء، ويشتد عوده، يدرك قيمة الصلاة؛ فيتخذها (حقًا) من حقوقه اليومية، ومشروعاً من مشاريعه الاستثمارية كلها، يتشبث به، ويقاتل ليسترده ممّن يحاول

1. إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 15.
2. شرح مشكل الآثار، 7/ 419، إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 27 - 28.
3. المرجع السابق، ص: 30.
4. المرجع السابق، ص: 34 - 35.

انتزاعه منه، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلّم: (جُعِلَتْ قرّة عيني في الصّلاة).[1]

(وعندما ننجح في الانتقال بمفهومنا للصلاة من مرحلة (الواجب) إلى مرحلة (الحق) نكون قد بدأنا أول خطوة في الطريق التي تقودنا إلى تحويل كل ما في هذه الحياة إلى (حقوق)- والحق لا يخلو من عنصر الواجب- نستمتع بممارستها، ونتلذذ بحصادها.[2]

الصلاة ـ خط الاتصال بيننا وبين الله سبحانه وتعالى:

الإنسان دائم الحاجة إلى قوة عُليا متفوقة، يستند إليها إذا وقع في شِدَّةٍ، لا سيما إذا كان (يؤمن)بأن هذه القوة هي التي أعطته كلّ ما يملك في حياته، وأن بيدها موارد معيشته، وأن إليها مرجعه في النهاية لتكافئه، أو تعاقبه على ما قدّم في هذه الحياة [3]، ووفق هذا السياق، تكون الصلاة هي من أهم دروب الصلة القوية بالله، وقد جاءت الصلاة مسبوقة بحركات، تتلخص بما يأتي[4]:

1) الإعداد والاستعداد: طهارةٌ، ووضوءٌ، واتخاذ زينة وهندام.

2) الأذان: كلمات تمهيدية موجزة تسمى الأذان، يُختصر بها الدين كلُّه، وتدعوك إلى لقاء ربّ هذا الدين.

3) الإقامة: التوجه مع الملايين إلى قبلة واحدة، لها رمزيتها التاريخية، والقدسية الفريدة.

4) القبلة: رفع اليدين، وتوجيه الكفّين نحو تلك القبلة، ونحن نردد: (الله أكبر)؛ عبارة تنسينا كل ما وراءنا؛ لأن ما أمامنا الآن هو أكبر بكثير من كل ما تركناه خلفنا، من أمور الدنيا وشواغلها.

---

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

2. إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 38.

3. جميع الواجبات الدينية تتحول إلى حقوق في النهاية، وعلى المرء أن يبحث عن الحق وراء كل واجب؛ فالحج واجبٌ وهمةٌ وسفرٌ ونصَبٌ وتكاليف ومخاطر، والصدقة واجبٌ وسعيٌ وتكاليف، والصيام واجبٌ وفرضٌ وجوعٌ وعطشٌ ومصابرةٌ ومشقة (ص: 39).

4. إدارة الصلاة: إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص 38.

5) الخشوع: يلي ما سبق الوقوف بين يدي الله، والعينان مثبتتان إلى الأرض بأدب، وتهيّب، وخشوع كبير.

6) افتتاح الصلاة: بقراءة سورة الفاتحة وما فيها من طيب الثناء والحمد لرب العالمين؛ لأنه الرحمن الرحيم، الذي نعترف بالخضوع له، وبجلال امتلاكه لمقاليد ذلك اليوم العظيم (يوم الدين)، ثم تأكيد العبودية المطلقة له، قبل أن نبدأ بطلب الرحمة منه، والاستعانة به.

7) تلاوة نصٍّ إلهيّ: إذ نختار بأنفسنا من كتابه العزيز نصّاً، يجعلنا أكثر اقترابًا منه، وأزكى شعورًا بدفء دواره، وإيمانًا بقرب إجابته.

8) الانحناء لله جل شأنه، والارتفاع والسجود: إذ ننحني له سبحانه تسعين درجة لخضوعنا واستسلامنا، مع ترديد عبارات التعظيم والتسبيح، ويليه الارتفاع من جديد، حامدين شاكرين؛ تمهيدًا للهبوط إلى الأرض، وتعفير الجبهة بالتراب، ونحن نردد مزيداً من كلمات الإعلاء والتنزيه والخضوع، ويتكرر ذلك قبل أن نصل إلى الجلسة الأخيرة.

9) جلسة أخيرة: وهي الجلسة التي نضع فيها أنفسنا بين يديه سبحانه، مطمئنّين مستسلمين، موجهين إليه التحيات والصلوات والطيبات، ومسلّمين على رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، ثم على أنفسنا وعلى سائر عباد الله الصالحين، لننتهي من كل ذلك بإعلان وحدانيته، وبتأكيد نبوّة نبيّه، صلى الله عليه وسلم، وتأكيد عبوديّة هذا النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، قبل أن نرفع إليه صلاتنا على النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلى أبيه وأبينا وأبي الأنبياء إبراهيم، عليه السلام، وقد حملا لنا هذا السر العظيم، الذي يفتح لنا خط الاتصال بربّ العالمين، ثم لنختم لقاءنا معه بالتسليمتين، وما قد يتلوهما من أدعية، وأوراد، وجلسةٍ هادئة رائعة، بين يدي ملك الملوك سبحانه.

الصلاة تدير حياتنا:

تأتي الصلوات الخمس بمثابة مواعيد حدّدها الله سبحانه لك للالتقاء به، والجلوس بين يديه سبحانه، وفيما بين مواعيد الصلاة هناك أعمال كثيرة أخرى، لا بد من أدائها، ولا يعفى أحد من تأدية الصلاة، وأن (**مَنْ نَسِيَ صَلاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا**)[1] [2]

تأتي صلاة الفجر في ركعتين اثنتين، يضعانك في أجواء الشكر لله، وأنت تنبعث من الموت المؤقت، حيث لم نخُض بعد في مشاغل اليوم ومشكلاته، وارتباطاته، ومسؤولياته، وتأتي صلاة الظهر في أكبر عدد من الركعات[3]، التي تنشلك من زحمة المشاغل؛ لتعطينا شحنة مكثّفة من المضادات الحيوية، التي تقينا شرّ ما نتعرض له في رحلة عملنا اليوميّ الشاقة، ومع اقتراب النهار من نهايته، تبدأ الصلوات بالتقارب، وتحافظ على وتيرة عالية من عدد الركعات، فتأتينا شحنة جديدة من صلاة العصر، في أربع ركعات، التي توشك معها أن تودع نهارك، يسبقها أربع ركعات سنّة غير مؤكدة، ومع اقتراب الليل -مأوى الفتن والمغريات- تأتي صلاة المغرب، وهي صلاة نهاية النهار، بطول معتدل (بركعاتها الثلاث)، وهي تنبئ عن اقتراب صلاة العشاء؛ صلاة قريبة منها جدًا، وطويلة جدًا، تتقارب معها، وتختتم لنا يومنا، وتأتي استعدادًا للموت المؤقت من جديد، ومراجعة لعمل النهار، ومحاسبة أخيرة للنَّفْس.[4]

ويتناسب عدد ركعات الصلاة، بفرائضها وسننها، تناسبًا طرديًا مع ازدياد خطورة الفتنة؛ فأقصره الفجر، حيث ما يزال المرء في أول يومه، ولم يخض في أوحال الحياة اليومية وفتنها، وأطولها الظهر، حيث يصبح المرء في عين العاصفة، التي تهبّ علينا من شتّى جوانب حياتنا المادّية، ثم العشاء حين يحمل لك الليل في طيّاته ألوانًا من وساوس الشيطان، ومزالق الفتن.

وهكذا، تؤدي الصلاة دورًا مهمًا في حياتنا.[5]

1. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا .
2. إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام ، ص 45.
3. المرجع السابق، ص46 - 47.
4. المرجع السابق، ص: 66.
5. تكاد صلاة الظهر تستأثر بنصف ركعات اليوم كله من السنن المؤكدة (ست ركعات).

تنوّع الصلاة ـ الدرس الأول في الحضارة:

تتنوع الصلاة في أوقاتها، وعدد ركعاتها، وبين فرضٍ وسنة (مؤكدة وغير مؤكدة وقبلية وبعدية) ووتر، وسرية وجهرية، وجماعية وفردية، والقراءات فيها، وطرق قراءتها، وحجم السور التي نختارها في صلواتنا، وأشكالها، وتبدّل النصوص مع تغير الحركات؛ فللوقوف تلاواته، وللركوع تسبيحاته، وللسجود تسبيحات أخرى، وللجلوس قراءاته وأدعيته وأذكاره.[1]

كما أن هناك تنوعًا آخرَ في الصلاة، كصلاة الجمعة، وصلاة قيام رمضان (التراويح)، وصلوات التهجد، وصلاتي العيدين: الفطر والأضحى، وصلاة الخوف، وصلاة الجنازة، وصلاة التسبيح[2]، وصلاة الاستسقاء، وصلاة التوبة، وصلاة الحاجة، وصلاة الكسوف، وصلاة الاستخارة، وصلاة الجمع والقصر (في سفر أو مطر أو حج).[3]

وقد كان هذا التنوّع هو المدرسة الأولى التي يمارس فيها دماغ الطفل المسلم -بدءًا من عمر سبع سنوات- تدريباته الفيزيائية، لتوسيع خلايا الدماغ، وتهيئته للتفكير، والحفظ، والتحليل، والابتكار، والإبداع، وترتيب الأفكار، وهي مدرسة تتعلم فيها أدمغة الأطفال كيف ترتّب أفكارها، وتشعّب مسائلها، وتؤسس علومها وآفاقها الحضارية.[4]

كما أن في هذا التنوّع مدرسة للمرونة، وقبول الآخر، فيما يعنيه من التكيف مع الزمن ومع البيئة، ومع الظروف التي يمكن أن تتنوع لدى كلٍّ منا.[5]

فكان رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، المعلم الأول في ذلك، في النوافل من عباداته: فيتغير عددها، وتتغير أوقاتها، ويتغير طولها وقصرها وتقديمها وتأخيرها، بحسب تغير الظروف والأحوال.[6]

---

1. إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام: ص: 73 - 74.
2. دعانا رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، لأداء صلاة التسبيح ولو مرة في العام أو في العمر.
3. المرجع السابق، ص: 87 - 88.
4. إدارة الصلاة، ص: 73 - 74، 81.
5. المرجع السابق، ص 89.
6. إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 91.

كما أن هناك وظيفة أخرى للصلاة، وهي (الخشوع)، والعدو الأول للخشوع هو سيطرة عنصر الرتابة، والتكرار، والتلقائية، والألفة القاتلة على ميكانيكية الصلاة، وعدم استثمار التنويع في الصلاة، بحيث تفقد معناها الحقيقي.[1]

تعدد الأوضاع والحركات وتبدلها في الصلاة:

لا شك في أن أداء الصلاة في الإسلام، يختلف عن أداء الصلاة في أي ديانة أخرى؛ فقد تعددت فيها أوضاع الجسم، وفي تأويل ذلك يشير الكاتب إلى أن عقولنا أعجز من أن تصل إلى الحقيقة الكاملة، والحكمة الإلهية وراء كل حركةٍ، أو وضع نتخذه في صلاتنا[2]، إلا أنه (يجتهد) في أن يرد ذلك إلى تأويلات عدة، منها[3]:

1) توفر عنصر (التنويع)، وتجنب خطر التكرار، والرتوب، والشرود.

2) في الأوضاع المتبدّلة التي تصاحب القراءة، تدريب على استيعاب ما نقرأ، ولتصدق تطبيقاتنا وحركاتنا ما يخرج من شفاهنا؛ فيكون هذا بمثابة تأكيد منا على اقتران قولنا بفعلنا، وعلى ثقتنا الكاملة، وإيماننا الصادق بما نقول.

3) هناك نوعان من الحديث في الصلاة: أحدهما: الحديث إلى الله بكلام الله (القرآن)، يقتضي وقوفنا التام أمام الله، والنوع الثاني: إلقاء التحية على الله، ثم على رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، قبل أن نلقي السلام على أنفسنا، وعلى عباد الله الصالحين، وهو قمّة المواقف في الصلاة، وأشدّها حميميّة واتصالاً بالله، ما يقتضي الاسترخاء التام، والاستسلام والخضوع لمن نجلس بين يديه، ونتوجه إليه بالتحية والتسليم.

4) إن حركاتنا في الصلاة، على خصوصيتها المتناهية، وروحانيتها المطلقة، تؤدي دوراً دنيوياً مادياً أيضاً، فهي تشمل كل مفصلٍ من مفاصل الجسم، ليس الرئيس منها فحسب، كالظهر، والصدر، والذراعين، والرجلين، بل الفرعي والصغير منها أيضاً، كمفاصل الرقبة، والكفين،

1. المرجع السابق، ص 76 - 78.
2. المرجع السابق، ص: 94.
3. المرجع السابق، ص: 93 - 94.

وأصابع اليدين، والقدمين؛ أي أن المسلم يمارس الرياضة المزدوجة؛ الروحية والجسدية، ولمدة ساعة أو أكثر كل يوم، للخروج بثمرات فريدة تجمع بين الدنيا والآخرة.

الاستعداد للرحلة الكبيرة:

يتطرق الكاتب تحت هذا (المنبر) إلى أربع حلقات، اختصت بالأذان، والوضوء، والمسجد، وفي انتظار الصلاة:

أولاً ـ الأذان: فرض الصلاة عمل جماعي، وما الأذان إلا إسباغ لهذه (الجماعية) على الصلاة، ودعوة لأفراد هذا العمل المشترك للاجتماع، وأدائه معًا في زمن واحدٍ، ومكانٍ واحدٍ، وخلف رجلٍ واحدٍ، وما في ذلك من تقارب وتكاتف وتفاهم، وتحابب بين أبناء الأمة الواحدة.[1]

إن الأذان الذي قد جاء بكلمات قليلة محددة في أسلوب فريد، دون استخدام للأدوات أو الروابط اللغوية (مثل: إنّ، أو لقد أو الفاء... إلخ)[2]، بمثابة صلاةٍ جهرية إعلامية تحريضية، تعلن على الملأ، كصلاة تمهيدية قصيرة، وتهيئ المؤمن لصلاته الطويلة التالية[3]، وقد كانت للمؤذن مكانته في الإسلام، ومن ثمّ كانت له شروطه ومسؤولياته، التي تراعي هذه المكانة، وتحافظ عليها.[4]

ثانيًا ـ الوضوء: ما من دين ربط عقيدته وصلاته وعباداته وحضارته كلّها بالطهارة –طهارة النفس والجسد– والاغتسال والوضوء كما فعل الإسلام[5]، والوضوء مشتق من الضوء؛ لأنه يبعث النور في الوجه وفي القلب معًا.[6]

1. لم تتطلب السنن أو النوافل وهي تؤدي عادة بشكل فردي، أذاناً ولا إقامة، رغم أنها صلوات أيضاً، إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 109.
2. المرجع السابق، ص: 93 – 94.
3. جاء الأذان بلغة حياديّة لا تعود إلى ضمير محدد، إلا الشهادتان جاءتا بلغة فردية لما فيهما من معنى المسؤولية الفردية، (ص: 109)، إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 111 – 113.
4. يقول المؤلف: لو سئلت اليوم: كم نوعًا الصلاة؟ لأجبت: سرّيٌّ، وجهريٌّ، وعالي الصوت (الأذان)، وأن لكلٍّ من هذه الصلوات الثلاث دوره المهم والمتكامل في إدارة حياتنا وصلاح أمرنا (ص: 122).
5. إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 121.
6. المرجع السابق، ص: 124.

والوضوء نوعان: داخلي مرتبط بطهارة النفس الداخلية، وما يتطلبه الأمر من نيّة التطهر، مما علق بالنفس من أقذار، تراكمت في داخلها؛ من غلٍّ، وحسد، ودناءة ومعصية... إلخ[1]، وأما النوع الثاني من الوضوء، فخارجي، يتعلَّقُ بالطهارة والنظافة. وأما التّيمم فهو بمثابة رسالة لامائية إلى القلب؛ كي يستعد للقاء الله.[2]

ثالثًا ـ المسجد: هو مكان ليس لأحدٍ أن يدّعي امتلاكه؛ فهو الذي يلتقي فيه المؤمنون على أتم طهارة خارجية بالوضوء، وداخلية بنقاء النفس، والعزوف عن الدنيا، مختص بذكر الله، وتلاوة آياته ومناجاته، قبل الصلاة وخلالها وبعدها، لا يرتفع فيه صوت، ولا تعلو بين جدرانه حركة، إنه (بيت الله)[3]، قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} (التوبة: 18)، ولا يجوز لمن سمع الأذان التخلف عن الصلاة في المسجد، إلا لمن رُخِّص له بسبب؛ كخوف، أو مرض، أو مطر، وطين[4]، وللمسجد آداب يصعب حصرها في هذه العجالة، ولكن لا بد من الإشارة إلى النهي عن الشراء والبيع في المسجد، أو إنشاد الضالة، أو إنشاد الشعر، وتجنيبه الصبيان والمجانين.[5]

رابعاً ـ في انتظار الصلاة: إن الوقت الذي تصرفه للاستعداد للخروج إلى المسجد بمثابة صلاة، وفي الطريق إلى المسجد بمثابة صلاة، وانتظارك للصلاة بمثابة صلاة[6]. وأجمل وصف نبويّ لجلساء المساجد: (**إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا؛ المَلائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ، وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ**).[7]

---

1. المرجع السابق، ص: 129
2. المرجع السابق، ص: 125.
3. المرجع السابق، ص: 128.
4. المرجع السابق، ص: 136 – 137.
5. المرجع السابق، ص: 141.
6. إدارة الصلاة، إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام، ص: 148 – 149.
7. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الألباني: حسن صحيح.

ثم قَالَ: (جَلِيسُ المَسْجِدِ عَلَى ثَلاثِ خِصَالٍ: أَخٍ مُسْتَفَادٍ، أَوْ كَلِمَةٍ مُحْكَمَةٍ، أَوْ رَحْمَةٍ مُنْتَظَرَةٍ).(*)

ختامًا:

لقد أمسك (أحمد بسام ساعي) بأيدينا في جولة في ربوع الركن الثاني للإسلام، وهو الصلاة، التي تأتي بعد الركن الأول، الذي يضمن لنا الآخرة، فتأتي الصلاة -الركن الثاني- تضمن للمؤمن الدنيا والآخرة معًا.

وكما ذكرت في المقدمة، فإن جولتنا هذه لم تشمل قبّتي (أسرار الصلاة) و(الحصاد)، وإنما (كانت تحت قبة واحدة فقط (لماذا الصلاة؟)، والتي استخلصنا منها عظمة هذا الركن، وأثره في حياتنا، فرادى وجماعة، لما لها من دور في تهذيب النفس، وتنقيتها من الأدران التي تعلق بها، من حيث ندري أو لا ندري، فتأتي الصلاة لما فيها من أفعال وأقوال وحركات، وما يسبقها من إعداد واستعداد، لتغسلنا بالماء والثلج والبرد، وتجلي أنفسنا، وتريح بالنا.

لأننا اتفقنا مع الكاتب بأن (الصلاة حياة)، فإن حياة المواظب على الصلاة، والمستجيب دومًا لنداء الأذان بالمشي إلى المساجد -ما لم يكن له عذر يقعده- هي حياة آمنة مطمئنة، مستظلة بظلال الرحمن جلّ في علاه، كيف لا؛ والمساجد هي بيوت الله؟!

وعليه؛ نقول: لقد خاب وخسر في الدنيا والآخرة كل من حرم نفسه من ضيافة الله سبحانه في بيوته تلك.

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الألباني: حسن صحيح.

منهج الرسول، صلى الله عليه وسلم، في التغيير الاجتماعي

أ. زكريا السرهد / مقرر إداري لجنة الرقابة العامة / المجلس التشريعي الفلسطيني

أولى الرسول، صلى الله عليه وسلم، أهمية كبيرة للبيئة الاجتماعية، ودورها حاضنةً لنشر الرسالة السماوية، التي كانت بدايتها في الفضاء الاجتماعي لمكة المكرمة، والتركيبة الاجتماعية لها كمجتمع محلي، وطبيعة علاقة الفرد فيها بالمجتمع، والتربية الاجتماعية التي كانت موجودة حينذاك، وأولى أهمية كبيرة للعمل في اتجاهين في الوقت ذاته، التعامل مع البنية الاجتماعية الموجودة، والعمل على إحداث عملية تغيير اجتماعي جذري فيها، كي تتواءم مع الأهداف من نشر الدين الإسلامي، والانطلاق من المجتمع المحلي نحو تكوين مجتمع إسلامي مترابط ومتماسك، على أسس وقيم جديدة، تستمد من الدين الإسلامي. وقد برز هذا المنهج الإصلاحي في قضايا أساسية عدة:

تقليص الفجوة بين الطبقات الاجتماعية:

أولى الرسول، صلى الله عليه وسلم، أهمية كبرى للفوارق الطبقية الموجودة في المجتمع، وما تشكله من معوقات في الوصول إلى الأهداف الجمعية بنشر الدعوة الإسلامية، وذلك من خلال مجموعة من الإجراءات التي تهدف إلى تقليص الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، آخذاً

بالاعتبار بأن التفاوت هو سمة بنيوية وطبيعية[1]، إلا أن هناك حاجة إلى عملية تدخل من أجل التخفيف من حدتها.

فعَنْ مَالِكِ بنِ أَوْسِ بنِ الْحَدَثَانِ، قَالَ: فِيمَا احْتَجَّ بِهِ عُمَرُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: (**كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثُ صَفَايَا، بَنُو النَّضِيرِ، وَخَيْبَرُ، وَفَدَكُ، فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبُسًا لِنَوَائِبِهِ، وَأَمَّا فَدَكُ فَكَانَتْ حُبُسًا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، وَأَمَّا خَيْبَرُ فَجَزَّأَهَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَجُزْءًا نَفَقَةً لِأَهْلِهِ، فَمَا فَضُلَ عَنْ نَفَقَةِ أَهْلِهِ، جَعَلَهُ بَيْنَ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ**).[2]

وهذا الإجراء الذي اتخذه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يهدف إلى تمكين المهاجرين اقتصادياً ومالياً؛ لأنهم تركوا كل ما يملكون في مكة، وهاجروا في سبيل الله، ولتحقيق التوازن الاجتماعي بينهم وبين إخوانهم من الأنصار في المدينة، والمساهمة في سد الفجوة، ومنح المهاجرين مالاً كي يصلوا إلى حد الكفاية، حيث إن الأنصار كانوا أفضل حالاً، وأيسر مالاً. ولم يكتف الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالعمل على تقليص الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، بل سعى جاهداً إلى إنهاء وجود طبقة العبيد، رغم أنها كانت متجذرة في البناء الاجتماعي في تلك الفترة، ليس لدى المجتمع العربي قبل الإسلام فقط، بل في العالم بأسره. ولذا، استطاع الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن يحارب هذه الظاهرة من خلال حثه المسلمين على جمع الأموال من أجل تحرير العبيد من أسيادهم. فقد حث الرسول، صلى الله عليه وسلم، المسلمين على أن يقوموا بزرع ثلاثمائة نخلة، وأن يجمعوا أربعين أوقية من الذهب ثمناً

1. جلبي، علي عبد الرازق. المجتمع والثقافة والشخصية، بيروت: دار النهضة العربية، 1987م. ص21.
2. سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الأموال، وقال الألباني: إسناده حسن.

لتحرير سلمان الفارسي، رضي الله عنه، من العبودية.[1]

كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو إلى كراهة الاتجار في الرقّ. فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (قَالَ اللهُ: ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَه).[2]

محاربة أشكال التمييز العنصري كافة:

قام الرسول، صلى الله عليه وسلم، بمحاربة أشكال التمييز العنصري كافة، وبشتى الوسائل المتاحة، وكان ينطلق في نظرته للمساواة بين الناس من منطلق فلسفي عميق، وهو (وحدة الأصل والخلق). يقول صلى الله عليه وسلم: (أنتم بنو آدم، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ).[3]

ومن ذلك:

1. التمييز على الأسس القبلية:

كان المجتمع الإسلامي قبل الإسلام مجتمعاً قبلياً مشرذماً، وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يرى في العصبية القبلية أمراً مشيناً، يتنافى مع مبادئ الإسلام، لأنه مفرقٌ ليس جامعاً، فدعا إلى محاربتها بالوسائل كافة، عملاً بقوله تعالى:{لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ ورَسُولَهُ ولَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}.(المجادلة:22)

وقد جاء في الحديث الشريف، الذي أخرجه مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ

1. المستدرك للحاكم ح: 6541، المعجم الكبير للطبراني: 6 / 222، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: إسناده حسن، 2 / 556.
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً.
3. سنن أبي داود، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب في التفاخر بالأحساب، وحسنه الألباني.

الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)[1]

2. التمييز القائم على الأسس القومية والعرقية:

كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يسعى إلى إيجاد هوية إسلامية للمجتمع، تقوم على الدين الإسلامي، وتكون المفاضلة بين أفراد المجتمع على أساس التقوى، عملاً بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}. (الحجرات: 13)

كما أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد حارب التمييز على أساس قومي وعرقي، وبالتالي لم يحابِ العرب المسلمين عن غيرهم من غير المسلمين، بل استطاع أن يجعل منهم جزءاً لا يتجزأ من المجتمع المسلم ككل. يقول صلى الله عليه وسلم: (ألا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وإن أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، ألا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلا بِالتَّقْوَى).[2]

وقد نجح الرسول، صلى الله عليه وسلم، في محاربة التمييز القائم على أساس قومي وعرقي، ولذا استطاع أن يجمع سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي[3] في محاربة المشركين، ليوحد المسلمين بمختلف مشاربهم نحو هدف واحد، وهو نشر الدين الإسلامي، وإقامة الدولة الإسلامية.

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.
2. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
3. العزوزي، مصطفى، ثقافة الحج، بيروت: دار الكلمة العلمية، 2006م.

3. التمييز القائم على نوع الجنس:

منذ بداية دعوته، توجه الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى الفئات المهمشة في مجتمع مكة، وذلك أنه ارتأى فيها قبولاً للدعوة الإسلامية أكثر من غيرها، ومن ضمن تلك الفئات المهمشة كانت النساء، وقام بمحاربة أشكال التمييز القائمة على أساس نوع الجنس من ذكور وإناث، انطلاقاً من قوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم}(التوبة:71). وفي البيعة الثانية، شاركت نسيبة بنت كعب الأنصارية، وأسماء بنت عمرو، رضي الله عنهما[1]، إلى جانب ثلاثة وسبعين رجلاً. فقد كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، حريصاً على أن تشارك المرأة من بداية الدعوة الإسلامية، فكان للمرأة حضور في تلك البيعة، التي تعد من الأسس التي قامت عليها الدعوة الإسلامية.

كما قام الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالحث على الالتزام بتحريم الله سبحانه وتعالى وأد البنات، وكان هذا الأمر يعد أشد أشكال التمييز ضد المرأة، وذلك لكونه ينطوي على الحرمان من الحق في الحياة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ عز وجل حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثلاثاً قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ).[2]

إعادة إنتاج علاقة الفرد بالمجتمع:

كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يسعى إلى إعادة صياغة البنية الاجتماعية الموجودة، بحيث تصبح أكثر انسجاماً وتكاملاً، وذلك من خلال الانطلاق برؤية جديدة لعلاقة الفرد

1. الطبقات الكبرى لابن سعد، 8/ 300.
2. صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة.

بالمجتمع ككل. وكان أسبق على علماء الاجتماع المعاصرين كعالم الاجتماع (هربرت سبنسر) في تصوره للمجتمع ككائن عضوي[1]، عَن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[2]، وهذا يعبر عن عمق فهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، للتـأثير المتبادل بين الأفراد والمجتمع. ولذا كان يدعو إلى التراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع كأساس لوحدته وتجانسه، والذي يقوم على التفاعل الإيجابي والتعاطف بين أفراد المجتمع المسلم، الذي شبهه بالبنيان، لقوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا).[3]

إعادة صياغة العقل الجمعي للمجتمع:

كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يسعى إلى خلق عقلٍ جمعيٍّ[4]، له شخصيته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، يستند إلى فهمٍ واعٍ لمعادلة الحقوق والواجبات في إطار المسؤولية الاجتماعية، وذلك من خلال ربط العلاقة بين الأفراد، والأفراد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالأفراد، على أساس التكافل الاجتماعي القائم على المحبة بينهم، وربط هذه العلاقة القائمة على المحبة بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، بحيث لا تكون علاقة مرتبطة بمنافع دنيوية مادية، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[5]، ومن ثمار ذلك تحقيق

1. البياتي، ياسر خضر. النظرية الاجتماعية، ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2002م. ص 88.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.
3. التخريج نفسه.
4. عبد المجيد، حنان محمد. التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2011م. ص352 - 354.
5. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

الكفاية المعيشية؛ من مأكل ومسكن وملبس، من خلال الحث على الصدقات، ومساعدة الفقراء لتحقيق العدالة الاجتماعية.

وفي الوقت ذاته نجح في تحويل هذا الأمر إلى فعل مؤسسي، من خلال الدولة الإسلامية، كمنظم للحقوق والواجبات.

ويستند فهم الواجبات في الإسلام الذي جاء به الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن ربه عز وجل إلى قاعدة أساسية، بأن الله قد خلق الإنسان؛ ليؤدي رسالته في هذه الحياة، ويعمر في الدنيا، ويعمل للآخرة، فتؤدى الواجبات على أكمل وجه، عندما تكون موجهة لإرضاء الله. ويقوم المسلم بدوره على أكمل وجه، في إطار مسؤوليته الاجتماعية تجاه أسرته والآخرين وتجاه المجتمع ككل. يقول صلى الله عليه وسلم: (**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**).(*)

* صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه.

مسألة فقهية

حكم الاكتحال والطيب للرجال والنساء في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش/ عضو هيئة تحرير مجلة الإسراء

أولاً ـ الاكتحال:

الاكتحال لغة: مصدر اكتحل، يقال: اكتحل إذا وضع الكحل في عينه، وكحلها يكحلها كحلاً، فهي مكحولة. [1]

وهو في الاصطلاح مستعمل بهذا المعنى اللغوي.

حكم الاكتحال عند الفقهاء:

ذهب الحنابلة والشافعية إلى استحباب الاكتحال وتراً.

وأخرج الترمذي وابن ماجة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (كَانَتْ لرسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُكْحُلَةٌ، يَكْتَحِلُ بها عند النوم ثَلاثًا، فِي كُلِّ عَيْنٍ)[2]. وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، أيضاً، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدُ[3]، يَجْلُو البَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ)[4]

1. انظر المصباح المنير (مادة كحل، لسان العرب، 14 /103).

2. مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

3. هو الكحل الأسود، أو هو حجر الكحل، وهو حجر معروف أسود يضرب إلى الحمرة، يكون في الحجاز، وأجوده يؤتى به من أصفهان، انظر المفصّل في أحكام المرأة والبيت المسلم: 3/ 354.

4. سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في الأمر بالكحل، وصححه الألباني.

أما الحنفية، فقالوا: بإباحة الاكتحال إذا لم يقصد به الرجل الزينة، وبيّن بعض الحنفية، أن الممنوع هو التزين للتكبر، لا يقصد به الجمال والوقار.

ولا خلاف في جواز الاكتحال للنساء، ولو بقصد الزينة؛ لأنه من أنواع الزينة المباحة، وكذلك الرجل بقصد التداوي.[1]

الاكتحال في الإحرام:

ذهب الفقهاء إلى جواز الاكتحال للرجال والنساء، وتحدّثوا عن مدى إباحته في الإحرام للرجل والمرأة، فقد أباح الحنفية الاكتحال بالإثمد للمحرم بغير كراهة، ما دام بغير طيب، فإن كان بطيب، وفعله مرة أو مرتين، فعليه صدقة، فإن كان أكثر، فعليه دم.

وعند المالكية: لا بأس بالكحل للنساء، ويكره للرجال.[2]

وعند الشافعية: يكره للمِحْرِمة الاكتحال بالإثمد، أشد من كراهته للرجال؛ لأن ما يحصل به من الزينة، أكثر من الرجل، فإن اكتحل به الرجل أو امرأة، فلا فدية بلا خلاف.[3]

وجاء في المغني لابن قدامة – من فقهاء الحنابلة: الكحل بالإثمد في الإحرام مكروه للمرأة والرجل[4].

فعَنْ شُمَيْسَةَ، قَالَتْ: **(اشْتَكَتْ عَيْنِي وَأَنَا مُحَرَّمَةٌ، فَسَأَلْتُ عَائِشَةَ، أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، عَنِ الْكُحْلِ، فَقَالَتْ: اكْتَحِلِي بِأَيِّ كُحْلٍ شِئْتِ غَيْرَ الْإِثْمِدِ، أَوْ قَالَتْ: غَيْرَ كُلِّ كُحْلٍ أَسْوَدَ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ، وَلَكِنَّهُ زِينَةٌ وَنَحْنُ نَكْرَهُهُ)**.[5]

1. انظر ابن عابدين: 2 / 113، المغني: 1 / 93، الفتاوى الهندية، 5 / 359.
2. التاج والإكليل : 1/ 197.
3. المجموع: 7/ 360.
4. المغني: 3 /327 وما بعدها.
5. السنن الكبرى للبيهقي: 5 / 99.

الاكتحال في الصوم:

ذهب الحنفية والشافعية -وهو اختيار ابن تيمية أيضاً- إلى أن الاكتحال جائز للصائم؛ فلا يكره، ولا يفطر به، سواء وجد طعمه في حلقه أم لا[1]؛ لأنه لم يصل إلى الجوف من منفذ مباشر، بل بطريق المسام.[2]

ودليلهم في ذلك:

1. ما روي عن عائشة، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، اكتحل وهو صائم.[3]

2. لأن العين ليست بمنفذ، فليس بين العين والدماغ مسلك، ما يجده المكتحل في حلقه، هو أثر الكحل لا عينه، فيكون المكتحل كمن دهن رأسه.

وقال المالكية، وهو المذهب عند الحنابلة، بكراهته، إن لم يصل طعمه إلى الحلق، وإنه يفطر الصائم إن وصله.[4]

ودليلهم على ذلك:

1. ما روي عن الرسول، صلى الله عليه وسلم: **(أَنَّهُ أَمَرَ بِالإِثْمِدِ المُرَوَّحِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَقَالَ: لِيَتَّقِهِ الصَّائِمُ)**.[5]

2. أن العين منفذ، بدليل أنه يجد طعمه في حلقه، ويتنخّمه على صفته.

والراجح، والله أعلم، ما ذهب إليه أصحاب الفريق الأول، لقوة أدلتهم، وسلامتها من المعارض.

1. الإقناع: 1 /204، تبيين الحقائق: 2/ 322.
2. فتح القدير: 2/ 73، كشاف القناع: 2 /286.
3. رواه الدار قطني.
4. الفروع: 2/ 46، المجموع: 6/ 312، الفتاوى لابن تيمية: 25/ 233.
5. سنن أبي داود، كتاب الصوم، بَاب فِي الْكُحْلِ عِنْدَ النَّوْمِ لِلصَّائِمِ، وضعفه الألباني، وقال ابن الملقن: منكر كما قاله أحمد وابن معين.

الاكتحال للمعتدّة من الوفاة:

ذهب الفقهاء إلى القول إن الاكتحال إذا لم يكن للزينة فلا بأس؛ سواء أكان ذلك ليلاً أم نهاراً، أما إذا كان مما يتزين به كالإثمد، فالأصل عدم جوازه إذا لم يكن لحاجة؛ فإن دعت الحاجة إلى ذلك، جاز.

وذهب المالكية إلى أن المرأة في هذه الحال، تكتحل ليلاً، وتغسله نهاراً وجوباً.[1]

الاكتحال للمعتدة من طلاق:

اتفق الفقهاء على جواز الاكتحال للمعتدة من طلاق رجعي، واختلفوا في المعتدة من طلاق بائن، قال الحنفية، وهو رأي للشافعية والحنابلة، يجب عليها ترك الاكتحال والزينة، وفي رأي آخر عند الشافعية والحنابلة: يستحسن لها ذلك.[2]

ثانياً ـ الطيب:

تعريف الطيب:

الطيب في اللغة: كل ما يُتطيب به من عطر ونحوه، والجمع أطياب وطيوب.[3]

الطيب في الاصطلاح: هو ما يستعمله الإنسان من مواد في بدنه، لها رائحة طيبة، والعطر حسن الرائحة، يستخرج من نباتات شجرية تزرع لرائحتها، أو من غير النباتات.[4]

---

1. حاشية ابن عابدين:2 /617، المغني: 7 /517 وما بعدها.
2 حاشية ابن عابدين: 2/ 536، الشرح الصغير: 2 /685، حاشية الدسوقي: 2 /510، المغني: 7/ 527.
3. المعجم الوسيط: 2/ 579.
4. المعجم الوسيط: 2/ 579.

حكم الطّيب:

الطيب في الأصل مباح للرجال والنساء[1]، لا حرج في استعماله، فعن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، قالت: (كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ).[2]

ومما يدل على استحباب الطيّب؛ أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ طِيبٌ فَلا يَرُدَّهُ، فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ، خَفِيفُ الْمَحْمَلِ).[4]

تطيّب الرجال والنساء:

إن طيب الرجال هو ما ظهر ريحه، وخفي لونه؛ مثل ماء الورد، وأما طيب النساء، فهو ما ظهر لونه، وخفي ريحه؛ كالزعفران، وهذا محمول على حالة خروجها أمام الأجانب به من البيت، فأما إذا كانت عند زوجها في بيتها، فيباح لها التطيب بما شاءت.[5] وذلك لخبر رواه الترمذي والنسائي، من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (طِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ، وَخَفِيَ رِيحُهُ).[6]

فأما إذا استعملت المرأة العطر الذي يظهر ريحه؛ فإن خروجها أمام الأجانب به حرام،

---

1. أحكام النساء لابن الجوزي، ص39، وكشاف القناع 1 /77 وما بعدها.
2. صحيح البخاري، كتاب اللباس، بَابُ الطِّيبِ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ .
3. سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، وصححه الألباني.
4. سنن أبي داود، كتاب الترجل، بَاب فِي رَدِّ الطِّيبِ، وصححه الألباني.
5. سنن النسائي، 8 /151.
6. سنن الترمذي، كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي طِيبِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَخَرَجَتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا)[1]، كناية: عن كونها آثمة.

كما تمنع المرأة إذا تعطرت، أن تخرج إلى المسجد، فإذا خرجت لا تتطيب، ولا تلبس ثياب زينة أو شهرة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ ولكن لِيَخْرُجْنَ وهنَّ تَفِلاتٌ)[2]، والمراد بالتفلات: غير المتطيبات. ولقوله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا، فَلا تَشْهَدْ معنا العِشَاء الآخِرَةِ).[3]

أما بالنسبة إلى الرجل، فيستحب له التطيّب عند الخروج للمسجد، وبخاصة عند صلاة الجماعة، كالجمعة والعيدين؛ لحديث ابن عباس، رضي الله عنهما: (إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ، جَعَلَهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ).[4]

وعن سلمان الفارسي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى).[5]

ويندب للرجل قبل خروجه لصلاة العيد أن يتطيب بما لا ريح له ولا لون، وبهذا قال الجمهور[6]. أخرج البخاري عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ

1. مسند أحمد، مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ، حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وقال الأرنؤوط: إسناده جيد.
2. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد، وقال الألباني: حسن صحيح.
3. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة.
4. سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، وحسنه الألباني.
5. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، بَابُ الدُّهْنِ لِلْجُمُعَةِ.
6. رد المحتار على الدر المختار:2/ 168، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: 1/ 398، المغني: 2/ 370، كشاف القناع: 2/ 52.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ).[1]

قال ابن بطّال يؤخذ من هذا الحديث؛ أن طيب الرجال لا يجعل في الوجه، بخلاف طيب النساء؛ لأنهن يطيّبن وجوههن، ويتزيّن بذلك، بخلاف الرجال، فإن تطييب الرجل في رأسه لمنعه من التشبه بالنساء.[2]

حكم العطور العصرية المحتوية على المواد الكحولية:

لا مانع من استعمال العطور والأدوية، التي تشتمل على نسبة قليلة من الكحول؛ لأن مثل هذه الأشياء غير معدة للشرب، ولا تتخذ للإسكار، كما أن اختلاط قليل من الخمر بشيء منها، مع عدم ظهور أثر له فيها، لا يوجب تحريم ذلك، فما لا أثر له، لا يستوجب حكماً له؛ حيث إن العلة هي الموجبة للحكم، فإذا فقدت فقد الحكم؛ فهي تدور مع الحكم وجوداً وعدماً.

وعليه؛ فإن العطور والأدوية التي تحتوي على نسبة قليلة من الكحول، ولا أثر لها فيها، لا تأخذ حكم الخمر، يجوز استعمالها.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. صحيح البخاري، كتاب اللباس، بَابُ الطِّيبِ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ .
2. فتح الباري لابن حجر: 10 /366.

الضوضاء وتأثيرها في سلوك الطلاب وتحصيلهم

أ. يوسف عدوي ـ جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

مقدمة:

يعاني الناس في العصر الحديث كثيراً من المشكلات، وهم المتسببون في معظمها، إما بجهالة، أو إهمال، وغفلة، أو بشكل مقصود، ونادى كثيرون للحد من هذه المشكلات، ومن خطورتها، ولكن لا حياة لمن تنادي، حيث إنّ المشكلات تزداد وتكبر، والناس لا مبالين، ويعيشون بلادة غريبة عجيبة، وكأنّ هذه الأمور لا تعنيهم. ولعلّ أهم هذه المشكلات التي نعاني منها، وتؤذينا بشكل كبير، الضوضاء. فما الضوضاء؟ وما مصادرها وأنواعها؟ وما تأثيرها في طلبة المدارس من حيث السّلوك والتّحصيل؟ وكيف يمكن أن نحدَّ منها في مدارسنا، أو نقللها؟

مفهوم الضوضاء:

الضوضاء لغة: من ضوضأ ضوضأة: إذا صاح وجلّب، ويقال: ضوضأ القوم؛ أي صاحوا، واختلطت أصواتهم في الجدال، أو النزاع ونحوه.(*)

الضوضاء اصطلاحاً: هي الصوت غير المرغوب فيه، والذي لا ترتاح الأذن لسماعه، وهي

* المعجم الوسيط. مادة ضوضأ، ص546.

نوع من أنواع التلوث البيئي، الذي لا يقل خطورة، وإفساداً، عن السموم التي نلقي بها في الهواء والماء، فهي أصوات غير متجانسة، تتجاوز شدتها المعدل الطبيعي المسموح به للأذن.(*)

مصادر الضوضاء:

يمكن تصنيف مصادر الضوضاء إلى تصنيفات عدة، أهمها:

1. **ضوضاء وسائل النقل والمواصلات**، وما يزيد الطين بلة في ذلك، آلات التنبيه في السيارات التي انقلبت من كونها للتنبيه، والتحذير، إلى أداة للهو، واللعب والعبث، كذلك الدراجات النارية، فصراخ محركاتها مزعج للغاية.

وفي هذا المقام يحضرني ما لاحظته في ألمانيا وهولندا، خلال زيارتي لهما، حيث إنه خلال وجودي هناك لأكثر من شهرين، لم أسمع أي زامور سيارة، إلى درجة أنني اعتقدت أن السيارات هناك دون منبهات (زوامير).

2. **الضوضاء الاجتماعية**: هي التي تحدث في المحيط السكني، ولها مصادر عدة للانبعاث، أهمها: الأصوات المرتفعة الصادرة عن الأشخاص، فنلاحظ بعض شبابنا هذه الأيام، وأصواتهم المرتفعة دائماً دون سبب، ودون حاجة إلى ذلك، وبخاصة وهم يسيرون في الطرقات بين البيوت، أو وهم يسوقون سياراتهم، وأصوات الغناء والموسيقى المنبعثة من مسجلات السيارات أعلى ما يكون، ونسوا، أو تناسوا الوصايا النافعة التي حكاها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن لقمان الحكيم، فقال تعالى:{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}(لقمان: 19)، ودعوة الله الناس لخفض الصوت، وارتباط ذلك وعلاقته بالتقوى والإيمان. فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى}(الحجرات: 3).

* أمكن الرجوع إليه في 2016/12/17 www.dafatir.net/vb/showthread.php?t .

وحدث ولا حرج عن أصوات الموسيقى الصاخبة في الأفراح، والمناسبات، وعند افتتاح المحال الجديدة، وأصوات المفرقعات، والألعاب النارية، وضوضاء المصانع والورش.

ضوضاء المدارس وآثارها الضارة:

يقول المهندس إبراهيم عدوي -خبير في الهندسة المدنية: (تصاميم المدارس وأبنية التجمعات البشرية الكبيرة، تكون ضمن نماذج متعارف عليها دولياً، بحيث تحقق أهدافاً عدة أهمها: تفريغ الصوت، وإعطاء مساحة للرؤية تريح العينين، والتهوية، والإنارة الجيدة، فالمطلوب أن تكون البيئة الصحية السليمة في المدرسة، ما يساعد المعلمين على تحقيق الأهداف، وإحداث التعلّم، وسير العملية التعليمية بشكل سليم وصحيح).[1]

فالضوضاء الناتجة عن التصميم الخاطئ للمدارس مدمرة وقاتلة، فأقصى ما يتحمله الإنسان من ضوضاء حسب مقياس ديسيبل (75 ديسيبل) فإحدى المدارس أعرفها جيداً في أحد مخيمات محافظة بيت لحم، تصل درجة الضوضاء فيها حال حركة الطلاب داخلها إلى (120 ديسيبل) حسب قياس جهاز الدفاع المدني في المحافظة.

يقول المهندس عدوي:(إنّ هذه المدرسة مصممة هندسياً بطريقة خاطئة جداً، وليس فيها مجال لتفريغ الصوت، فهي على شكل صندوق مغلق، فالمفروض أن يكون الشكل الهندسي الصحي على شكل حرف (U) أو (L) باللغة الإنجليزية. وكل هذا عكس تأثيره في سلوك الطلاب والمعلمين وصحتهم، ونسبة دوامهم، وتحصيل الطلاب).[2]

وتعتمد الآثار الضارة الناتجة عن الضوضاء على عوامل عدة، أهمها:

- شدة الصوت ودرجته، ويتناسب التأثر وشدة الخطورة طردياً مع فترة التعرض.
- نوع العمل الذي يزاوله الإنسان في أثناء تعرضه للضوضاء، فالأعمال التي تحتاج إلى تركيز غير الأعمال العادية.

1. مقابلة مع المهندس إبراهيم عدوي خبرة 37 سنة في الهندسة المدنية، أجريت المقابلة في 4\12\2016م.
2. المرجع السابق نفسه 4\12\2016م.

- فجائية الصوت، فالصوت المفاجئ أكثر تأثيراً من الضجة المستمرة.
- المسافة من مصدر الصوت، فكلّما قلت المسافة زاد التأثير.
- حدّة الصوت، فالأصوات الحادّة أكثر تأثيراً من الغليظة.(*)

أهم الآثار الضارة على الطلاب والعاملين في المدارس بسبب الضوضاء:

يرى الباحثون والتربويون والمتخصصون في الطب أنّ الضوضاء تؤثر بشكل كبير وملحوظ في نمو الأطفال الفكري والنفسي والجسدي، وأهم هذه الآثار:

الاضطرابات السمعية والقلبية والدماغية: يقول الأطباء المتخصصون في هذا المجال، إنّ تركيز موجات صوتية بقوة معينة على الأذن، من شأنها أن تحدث تلفاً لقدرة الإنسان السمعية، فتعرض الإنسان لشدة صوت تساوي (70 ديسيبل) تجعل أعضاء الجسم تتأثر، وإذا زادت عن (90 ديسيبل)، واستمرت لفترة طويلة، أصيب الإنسان بالصمم، فيقول الدكتور فادي أبو فضة بهذا الخصوص: (تؤدي شدة الصوت العالية إلى إتلاف الخلايا العصبية الموجودة بالأذن الداخلية، وتتآكل هذه الخلايا بالتدريج، وقد تؤدي الضوضاء الناتجة عن الانفجارات، والتي تزيد عن (140 ديسيبل) إلى سكتة قلبية عند مرضى القلب، وعندما يكون المكان محصوراً، فيحدث بسبب الأصوات، وارتداداتها تلوث فيزيائي خطير جدّاً، وتكون تأثيرات مباشرة في الإنسان، وشدة هذا التأثير مرتبطة بعوامل كثيرة، أهمها: العمر، وبُعد الأشخاص أو قربهم من مصادر الأصوات وشدة الصوت وطبيعته. والعصب السمعي مرتبط مع الدماغ، لهذا قد تكون نتيجة الخسارة في السمع الناتجة عن الضوضاء، والضجيج المستمر الزهايمر؛ بسبب التأثير في الدماغ، وإتلاف خلاياه الخاصة بالذاكرة، ويضيف الدكتور أبو فضة قائلاً: إنه من خلال الدراسات التي اطلعت عليها في أثناء تحضيري للدكتوراة، أن الضوضاء تؤدي إلى مشكلات كبيرة في الأذن والدماغ، ما يؤدي إلى فقدان الشهية، ومشكلات في العينين، وفقدان

* ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki أمكن الرجوع إليه في 25\11\2016م

الوزن، وتعب عصبي زائد، وفشل كلوي، ومشكلات في الذّاكرة، وقلة النوم، والقلق الشديد، وغيرها من المشكلات، فالتعرض للضّوضاء ثانية واحدة، يقلل من التركيز (30) ثانية).[1]

الآثار الفسيولوجية: تبدو الآثار الفسيولوجية للضوضاء كثيرة جداً، ولعل أبرزها كما يقول الأطباء المتخصصون بالأمراض القلبية والباطنية، أن الضوضاء تعمل على زيادة إفراز الغدة النخامية، وزيادة حساسية الجسم لهرمون الأدرينالين، وضعف عام في الجسم، وصعوبة في التنفس، مع زيادة في الإحساس بالإجهاد، وآلام في المعدة والقولون، وصداع متكرّر، وضعف استجابة الأفراد، وضعف نشاط العضلات. وتُحدث الضوضاء كذلك حركة لا إرادية في العين، مع تغير في الحدقة، والميل نحو العصبية، وأثبتت الدراسات العلمية الحديثة أنّ للضوضاء تأثيراً في الأوعية الدموية، وزيادة ضغط الدم، وقوة اندفاع الدم من القلب، وزيادة الرواسب الدهنية في الشرايين.

الآثار النفسية: أبرز الآثار النفسية للضوضاء، كما قال الدكتور توفيق سلمان، المتخصص بالأمراض العصبية والنفسية: (تتركز الآثار في الميل إلى العزلة، والاختلال النفسي، وبعض الاضطرابات العقلية، والتوتر العصبي والقلق، والإصابة بالصداع وآلام الرأس، وفقدان الشهية، وفقد التركيز، خاصة في الأعمال الذهنية، وصعوبة التعامل مع الآخرين، والانقطاع عن العمل، وكثرة الغياب عن الدوام).[2]

الآثار الأكاديمية: أوضحت الدراسات التي أجريت على أطفال المدارس مدى تأثير الضوضاء في الصحة، والتحصيل الأكاديمي، ففي دراسة لردود فعل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من (11 – 12) سنة، ويتعرضون إلى ضوضاء (47 ديسيبل) تبيّن أنه يحدث لديهم نقص في نشاط المخ، يتمخّض عنه نقص في تنبّه الجملة العصبية، ومن ثمّ انخفاض قدرتهم

1. مقابلة مع الدكتور فادي أبو فضة (دكتوراة في تخصص الأنف والأذن والحنجرة) 4\12\2016م.
2. المشروع الإثرائي التطوري، يوسف عدوي، معهد التربية، وكالة الغوث، ص5، 1994م.

على الاستيعاب، وسوء الرؤية، وبالتالي حصول تدنٍ كبير في تحصيلهم الدراسي.

وتبيّن أنّه عندما ترتفع شدة الضوضاء في غرفة الدّراسة من (30 - 47) ديسيبل، يرتفع معدل الأدرينالين في الدم من (2.7 % إلى 4.11 %) وانخفاض معدل السكر في الدم في نهاية اليوم الدّراسي، وذلك ناتج عن اتخاذ الجسم وضعاً دفاعياً للتّصدي للضّوضاء.[1]

وفي دراسة في إحدى المدارس الفرنسية يمر بقربها أحد الطّرق السّريعة، يتعرضون لضوضاء مستمرة، تصل إلى أكثر من (70 ديسيبل)، تكثر أخطاؤهم الإملائية عند ترك النّوافذ مفتوحة، وتقلّ عند إغلاقها.[2]

وفي دراسة بريطانية قام بها باحثون من معهدي التربية والصوتيات، حيث اختاروا مجموعتين من طلاب المدارس الثانوية، وعَرَّضُوها لمستويات منخفضة وعالية من الضوضاء في أثناء الدراسة، فأوضحت الاختبارات التي أجريت على الذّاكرة، ومهارات القراءة والحساب، أنّه في ظروف الضوضاء، فإنّ أداء الطّلاب من سن (14 - 16) سنة، لا يزيد عن مستوى أداء الطلاب من (11 - 13) سنة في الأجواء الهادئة.[3]

مسؤولية السلامة والصحة المهنية:

وحسب قانون السلامة والصحة المهنية في وزارة العمل الفلسطينية، نشير إلى بعض ما ورد في الباب الثالث عشر، تحت عنوان (مسؤولية السلامة والصحة المهنية) المادة الأولى:

- تقع على صاحب العمل المسؤولية الأولى عن سلامة العاملين في المنشأة وصحتهم.
- على صاحب العمل ضمان ظروف عمل ملائمة للسلامة والصحة المهنية، بالحد والتأكد

1. almerija.com/reading.php?idm=4794 أمكن الرجوع إليه في 20\12\2016م.
2. الإنسان وتلوث البيئة، محمد السيد أرنؤوط، ص 304.
3. جريدة العرب الدولية، العدد 11864، 23\5\2011م .

أنّ الأمور الكيميائية والبيولوجية والفيزيائية تحت المراقبة الفعلية، والتحكم دون أي مخاطر على الصحة.

- على صاحب العمل إعلام العاملين عن أي مخاطر.
- صاحب العمل مسؤول عن تعويضات العمال، وفي حال حدوث إصابة عمل حسب تعليمات الإدارة العامة يعد مرضاً مهنياً، وإصابة عمل.(*)

كيفية مواجهة ضوضاء المدارس:

يفترض في الأصل أن تكون الضوضاء في المدارس قليلة، أو متدنية جداً، إذا اتبعنا المعايير الهندسية الدولية الصحيحة والصحية في بناء المدارس، كما ذكرنا سابقاً. أما إذا بنيت المدارس بطريقة هندسية سيئة، ومخالفة للأصول، وجب علينا أن نخفف من الضوضاء والنتائج المدمرة لهذه الظاهرة الخطيرة، من خلال اتخاذ الإجراءات الكفيلة، وذلك بوضع عوازل للصوت على الجدران، والتوعية بأخطار الضوضاء والضجيج، وتأثيرها فيمن يتعرضون لها، وغرس ثقافة الهدوء، والنظام والترتيب، والتحدث بصوت منخفض، بالتثقيف والتوعية السليمة، عن طريق وسائل الإعلام والمرشدين التربويين، وتقليل عدد الطلاب في الصفوف، والمدارس.

* http://ar-ar.facebook.com/iosh.palestine/posts أمكن الرجوع إليه في 29\12\2016م .

أبعاد تربوية

من وصايا لقمان

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

ممّا ينسب إلى لقمان، رحمه الله، قوله وهو يوصي ابنه: (إذا كنت في صلاة فاحفظ قلبك، وإذا كنت في أناس، فاحفظ لسانك، وإذا كنت في بيوت الناس، فاحفظ بصرك، وإذا كنت على طعام، فاحفظ معدتك، واثنتان لا تذكرهما أبداً: إساءة الناس إليك، وإحسانك إليهم).(*)

في هذه الوصية جملة من الفضائل والأخلاق، التي خصّ بها لقمان ابنه، وهذه الفضائل والأخلاق حثّ عليها ديننا، ورغّب فيها.

من الفضائل التي حث لقمان ابنه على التحلي بها:

حفظ القلب، وحفظه يتحقّق بأن يكون ممتلئاً بمحبّة الله، والإخلاص له، وبخاصّة في الصلاة، التي هي صلة بين العبد وربّه، وفي الصلاة ينبغي أن يتفرّغ القلب من كلّ ما من شأنه أن يشغل المصلّي عن تجليات الصلاة وأنوارها، ونبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، كانت قرّة عينه في الصلاة، ولا يكون ذلك إلا بخلو القلب من مشاغل الدنيا، بحيث يتّجه بكليّته إلى الله، فيشعر صاحبه براحة وطمأنينة، تقرّ بها العين، فتودّ لو تمتدّ كثيراً.

ممّا يلاحظ في صلاتنا اليوم أنّ الدنيا التي ينبغي أن نتركها حيث نضع نعالنا، تلاحقنا في الصلاة،

* صلاح البيوت، 1/ 243.

فترى الواحد منّا يسرح ذهنه خارج الصلاة، وتصبح الصلاة عندنا مجرد أجساد خالية من الروح، ولو سألت كثيراً من المصلين عمّا فقهه من صلاته، لكان الجواب صادماً، ومن هنا أصبحت الصلاة عند كثير منّا حملاً ثقيلاً، يريد أن ينزله عن ظهره، ولو كان القلب حاضراً، لكانت مصدر راحة، كما كانت عند نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، الذي كان يقول: (**قُمْ يَا بِلالُ، فَأَرِحْنَا بِالصَّلاةِ**)[1].

حفظ اللسان:

هناك خلق آخر حثّ عليه لقمان، يتمثّل في حفظ اللسان، واللسان نعمة من الله، وبه يكون البيان، وهو سلاح ذو حدين، وهو كالسيف يستعمله المجاهد في سبيل الله، ويستعمله قاطع الطريق، وقد تصيب كلمة منه صاحبها في مقتل، والعاقل يحبس لسانه، بل يطيل حبسه، إلا إذا كان هناك خير يريد أن يظهر كأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإظهار حقّ، وتعليم جاهل...

كثير من الناس يستغلون المجالس لإظهار النفس، ولكي يبدو الواحد منهم لَسِناً فصيحاً، تراه لا يدع مجالاً لغيره في الكلام، ويود لو يستحوذ على المجلس، وهذه علامة مرض، والعاقل يسمع ضعفي ما يتكلّم، فقد خلق الله له لساناً واحداً، وخلق له أذنين، وكثرة الكلام يكثر معها الخطأ، والسقط من القول، والعاقل يفكّر كثيراً، ويتكلّم قليلاً، وكلما دعته نفسه إلى الكلام، زاد صمته، وإذا تكلّم لم يكثر، وحفظ نفسه من آفات اللسان، وحصائد الألسنة، وما أكثرها، ويكفي أن نعرف أنّ الألسنة هي أكثر ما يدخل النار، قال صلى الله عليه وسلم: (**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**).[2] وفي وصية أخرى للقمان: (**من قلّ كلامه، دامت عافيته**).

1. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، وصححه الألباني.
2. سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

غض البصر:

ومن الأخلاق التي أوصى بها لقمان ابنه غضّ البصر، وغضّ البصر ليس خاصّاً بالرجال فقط، بل يخصّ النساء أيضاً، وهذا ورد الحثّ عليه في سورة النور، والتي كلّها أنوار تنقي الفرد والمجتمع، قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...}(النور:30 - 31)، وغضّ البصر فيه وقاية من كثير من البلايا، والنظرة الخائنة قد تسبّب بلايا، وتكون مقدّمة لكثير من الشرور.

وهنا نجد لقمان يوصي ابنه بغضّ البصر في البيوت، والبيوت لها حرمة، فينبغي أن نستأنس، ونسلم على أهلها، ولا ندخلها من غير إذن، وإن قيل لنا: ارجعوا فعلينا أن نرجع من غير غضب، وإذا دخلنا علينا أن نحفظ أبصارنا من أن تقع على عورات أهل البيت، وواجب المسلم أن يراعي حرمة بيوت غيره؛ كي يحفظ الله حرمة بيته، وليس من خلق المسلم إذا دخل البيوت أن يجول ببصره حيث يريد، بل عليه أن يغضّه، وأن يجلس في المكان الذي يحدّده صاحب البيت.

حفظ المعدة:

وممّا نبّه لقمان ابنه إليه أن يحفظ معدته عند الطعام، وحفظ المعدة يكون بأن يراعي القواعد الإسلامية في ذلك، والتي تحثّ على أكل ما يحلّ، والابتعاد عمّا يحرم، مع مراعاة الاعتدال، وعدم الإسراف، وأن يكون في المعدة ثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس، وأمّا ما يصنعه كثير من الناس من شَرَه، وكأن للواحد منهم سبعة أمعاء، فهذا ممّا يجلب السقم، وقد أثبتت التجارب العلمية أنّ الشَرَه يؤدّي إلى الأمراض، ولا سيما المزمنة، منها الضغط والسكري، وأمراض قلب وسمنة، والسمنة في حدّ ذاتها مرض، وتؤدّي إلى

أمراض أخرى لا حصر لها، وينبغي للمسلم أن يلجم نفسه، فلا يعطيها كلّ ما تشتهي.

أمران لا يذكران:

ونرى لقمان في آخر وصيته يحثّ ابنه على ألا يذكر أمرين أبداً: إساءة الناس إليه، وإحسانه إليهم، وهذان خُلُقان لا يقوى عليهما إلا أصحاب الهمم العالية، فمن سوء الخُلق أن تتذكّر دوماً إساءة الناس لك، والمسلم ينبغي أن ينسى ويسامح ويصفح، ولا يجعل إساءات الناس إليه تثبت في عقله وقلبه، فيزيد كرهه لهم، ويجعله يحجم عن فعل خير لهم، بل عليه أن يمحوها، ويصفح الصفح الجميل، وفي الوقت نفسه عليه أن ينسى إحسانه إلى الناس، ولا يذكره أبداً، وليس من حسن الخلق أن تذكّر الناس بما قدّمته إليهم، فهذا فيه إساءة، ومنّ وأذى.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم أكل الناذر وأهل بيته من النذر

السؤال: والدي نذر بعد شفائه أن يذبح ذبيحة، ويطبخها ويطعم الناس، فهل يجوز له أن يطعم أهل بيته منها، وله أجر عليها؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأصل في المسلم إذا نذر طاعة أن يلتزم بها، وأن يفي بنذره إذا تحقق، قال تعالى: {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} (الحج: 29)، وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ الله فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِه).[1]

وينبغي للناذر الوفاء بنذره على الحال الذي نوى، فإن نوى إنفاق النذر على الفقراء والمساكين من غير أهل بيته، فالواجب إنفاقه على هذا الوجه، ولا يجوز له ولا لأهل بيته الأكل منه، وقد ذهب بعض الفقهاء من المالكية والشافعية إلى جواز أكل الناذر من نذره المطلق[2]، ولم يجز جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة - في قول- الأكل من النذر

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة.
2. الموسوعة الفقهية الكويتية: 6/ 117.

المطلق؛ لأن النذر صدقة، ولا يجوز الأكل من الصدقة، ففي المغني، عن أحمد: (أَنَّهُ لا يَأْكُلُ مِنْ الْمَنْذُورِ)(*).

وعليه؛ فعلى من نذر نذراً ينفقه على الفقراء، أن يقصر إنفاقه عليهم، والأولى للناذر نذراً مطلقاً أن يوزعه على الفقراء والمساكين، دون أن يأكل منه هو وأهل بيته، خروجاً من الخلاف، وله الأجر على ذلك، إن شاء الله تعالى، وهذا ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 3 /57 بتاريخ 7 /2/ 2006م.

2. ثـمن العقيقة

السؤال: هل يجب أن تكون العقيقة من مال صاحبها؟

الجواب: العقيقة ما يذكى من النعم؛ شكراً لله تعالى على ما أنعم به، من ولادة مولود، ذكرًا كان أم أنثى، ويشترط في العقيقة أن تكون مملوكة ملكاً صحيحاً لصاحبها، ولا يشترط أن يشتريها من ماله الخاص، ومن حصل على الذبيحة بهبة أو إرث أو غير ذلك من وسائل الكسب المشروع، جاز له أن يجعلها عقيقة.

3. حكم صلاة الوتر، وحكم تركها بالكلية المطلقة

السؤال: ما حكم صلاة الوتر، وحكم تركها بالكلية المطلقة؟

الجواب: اختلف الفقهاء في حكم صلاة الوتر، فذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنها سنة مؤكدة، واستدلوا بما روي عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُدْعَى الْمَخْدَجِيَّ، سَمِعَ رَجُلًا بِالشَّامِ يُدْعَى أَبَا مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: إِنَّ الْوِتْرَ وَاجِبٌ، قَالَ الْمَخْدَجِيُّ: فَرُحْتُ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ عُبَادَةُ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

* المغني: 3/ 465.

يَقُولُ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ)[1]، وعَنْ عَلِيٍّ، رضي الله عنه، قَالَ: (الوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلاتِكُمُ المَكْتُوبَةِ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ).[2]

وذهب أبو حنيفة، رحمه الله، إلى أن الوتر واجبٌ، واستدل بما روي عَن خَارِجَة بْن حُذَافَة، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَدَّكُمْ بِصَلاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، جَعَلَهَا اللهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ)[3]

ونميل إلى ترجيح القول بأن صلاة الوتر سنة مؤكدة؛ لقوة الأدلة على ذلك، والتي سبق ذكر بعضها.

وبالنسبة إلى ترك صلاة الوتر بالكلية؛ فقد ذم ذلك كثير من العلماء، وذهب بعضهم كالإمام أحمد، رحمه الله، إلى رد شهادة تارك صلاة الوتر بالكلية [4]، وذهب آخرون كأبي الوليد الباجي وابن تيمية، رحمهما الله، إلى رد شهادته في حال أصر على ترك الوتر أو أقسم على ذلك [5]، والأصل أن يحرص المسلم على أداء النوافل عمومًا، والوتر والسنن الرواتب خصوصًا، وألا يفرط فيها؛ فقد جاءت أحاديث كثيرة في الحث عليها، وتأكيد المواظبة على أدائها، وهي كالسياج للفرائض، تجبر نقصها وتكمّلها، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ

1. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، تفريغ أبواب الوتر، باب فيمن لم يوتر، وصححه الألباني.
2. سنن الترمذي، كتاب الوتر، باب ما جاء أن الوتر ليس بحتم، وصححه الألباني.
3. مسند أحمد، الملحق المستدرك من مسند الأنصار، مسند خارجة بن حذافة العدوي، قال الأرنؤوط: صحيح لغيره
4. المغني: 2 / 118.
5. المنتقى شرح الموطأ 5: 193، مجموع الفتاوى 23: 88.

صَلاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ).[1]

4. حكم رؤية المعتدة إخوة زوجها المتوفى وأقاربها

السؤال: هل يجوز للمعتدة من وفاة رؤية إخوة زوجها المتوفى وأقاربها؛ مثل أولاد عمها وخالها؟

الجواب: يجوز للمعتدة من وفاة الخروج من بيتها نهارًا لقضاء حوائجها ومصالحها، التي لا تنقضي إلا بها، كخروجها إلى العلاج، أو العمل، أو خروجها إلى زيارة والديها، فعن جابر ابن عبد الله، رضي الله عنه، قال: (طُلِّقَتْ خَالَتِي، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: بَلَى، فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا)[2]، وقد أفتى مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، في قراره رقم: 1 /59 بتاريخ 23/ 5 /2006م، بجواز خروج المعتدة من بيتها، على أن تراعي عند خروجها الامتناع عن الزينة والتبرج، وألا تتطرق إلى حديث عن النكاح، وأن لا تبيت خارج بيتها، بل تلزم المبيت فيه، فعن فريعة بنت مالك، أخت أبي سعيد الخدري، قالت: (تُوُفِّيَ زَوْجِي بِالْقَدُومِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ إِنَّ دَارَنَا شَاسِعَةٌ، فَأَذِنَ لَهَا، ثُمَّ دَعَاهَا، فَقَالَ: امْكُثِي فِي بَيْتِكِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ).[3]

1. سنن الترمذي، كتاب الصلاة، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها.
3. سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها من يوم يأتيها الخبر، وصححه الألباني.

وبالنسبة إلى رؤية المعتدة من وفاة أقاربها، فإذا كانوا من المحارم، فتجوز رؤيتهم في كل وقت، أما إذا كانوا من غير المحارم كأولاد العم وأولاد الخال، وإخوة الزوج، فهؤلاء تعاملهم المرأة معاملة الرجال الأجانب، سواءً أكانت معتدة أم لا، فلا تخرج أمامهم إلا وهي مرتدية اللباس الشرعي الكامل، ولا يجوز لها الخلوة بأحدهم.

5. مواصفات اللباس الشرعي ومتى يعد شفافاً؟

السؤال: ما معنى الثوب الشفاف الذي لا يجوز الخروج به؟ وهل يعد الثوب الذي يظهر لون الملابس شفافاً؟ وإذا كان يشف ما تحته من الملابس، فهل ينبغي أن يُلبس تحته ثوب آخر لا يشف؟

الجواب: الأصل أنه لا يجوز لبس الرقيق من الثياب إذا كان يشف عن العورة، فيعلم لون الجلد من بياض أو حمرة، أو كان يصف حجمها، حتى يرى شكل العضو، سواء في ذلك الرجل والمرأة، ولا تصح الصلاة في مثل تلك الثياب، ويجوز للمرأة ارتداء مثل هذه الملابس أمام زوجها فحسب[1]، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، حذر الكاسيات العاريات، فقال: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا)[2]

وعليه؛ فيجب على المسلم والمسلمة لبس الثوب الساتر الذي لا يشف ما تحته من عورات، ولا يصفها، أما إذا كان شفافاً وما تحته ساتراً، فيجوز لبسه والخروج به، وفي حال كان الثوب يشف العورة أو يصفها، فلا يجوز الخروج به.

1. الموسوعة الفقهية الكويتية بتصرف يسير: 6/ 136.
2. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

6. حكم إفساد المرأة على زوجها

السؤال: صديق لي كان معجبًا بزميلة له في الجامعة، وهي تبادله الإعجاب، بعد ذلك تقدم لخطبتها، ثم قام صديقي بفسخ الخطوبة، ثم ندم ندمًا شديدًا، فسأل الفتاة إن كانت توافق على أن يرجع لخطبتها، فأخبرته أنها قد خطبت وكتب كتابها على شخص آخر، وأصبحت تتمنى أن تفسخ زواجها وترجع لخطيبها الأول، فما الذي عليهما فعله كي لا يقعا في الحرام؟ وهل تخبيب المرأة على زوجها قبل الدخول مثل التخبيب بعده؟

الجواب: الأصل أنه يحرم إفساد المرأة على زوجها، سواء أكان ذلك قبل الدخول أم بعده، فعَنْ ابن عمر، رضي الله عنهما، كان يقول: (**نَهَى النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلاَ يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَتْرُكَ الخَاطِبُ قَبْلَهُ، أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الخَاطِبُ**).[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا...**)[2]

والتخبيب هو الخداع والإفساد[3]، وذلك يكون بتزيين الطلاق للمرأة، أو إفساد ما بينها وبين زوجها، ليتزوجها المُخبِّب أو غيره.

وعليه؛ فيتوجب على صديقك أن يتقيَ الله في نفسه، وألا يفسد هذه المرأة على زوجها، ولا يؤملها بالزواج منه، وأن يبتعد عن التواصل معها.

والله تعالى أعلم

---

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع.
2. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيمن خبب امرأة على زوجها، وصححه الألباني.
3. معالم السنن 4: 152.

مواعظ وقيم

مفاتيح الرزق

الشيخ حمدي شراب/ مساعد مفتي محافظة خانيونس

لَمَّا أمر الإسلام بالسّعي، وحذّر مِنَ المسألة، بيّن لنا مفاتيح الرِّزق، وهذه بعض المفاتيح، والأدلة عليها، وأقوال العلماء فيها:

المفتاح الأول ـ الإيمان بالله:

هو أصل المفاتيح وأساسها، وكلُّ المفاتيح تبع له، قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ}. (الأعراف: 96)

قال الإمام القشيري، رحمه الله، في تفسير هذه الآية: (لو آمنوا بالله، واتّقوا الشرك، لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض بأسباب العطاء -ولكن سبق بخلافه القضاء- وأبواب الرضاء، والرضاء أتمّ من العطاء، ويقال: ليست العبرة بالنعمة، إنَّما العبرة بالبركة في النعمة، ولذا لم يقل أضعفنا لهم النعمة، ولكنَّه قال: باركنا لهم فيما خوّلن).[1]

المفتاح الثاني ـ التقوى:

قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ} (الطلاق: 2 - 3)، وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ...}(الأعراف: 96)

قال القرطبي، رحمه الله: فجعل تعالى التُّقى من أسباب الرزق.[2]

---

1. لطائف الإشارات، تفسير القشيري، 1/ 553.
2. تفسير ابن أبي حاتم، 2/ 446.

قَالَ عمرُ بنُ عثمان الصَّدَفِيُّ، في تفسير قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ}: فيقف عند حدوده، ويجتنب معاصيه، يخرجه من الحرام إلى الحلال، ومن الضيق إلى السعة، ومن النار إلى الجنة، ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو.[1]

المفتاح الثالث ـ التوكل:

قال المُناوي: التوكل إظهار العجز، والاعتماد على المتوكل عليه.[2]

قال الربيع بن خيثم: إنَّ الله تعالى قضى على نفسه، أنَّ من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جازاه، ومن وثق به نجاه، ومن دعاه أجاب له. وتصديق ذلك في كتاب الله: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} (التغابن: 11)، وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (الطلاق: 3)، وقال أيضاً: {إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} (التغابن: 17)، وقال: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (آل عمران: 101).[3]

وعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا).[4]

المفتاح الرابع ـ التوبة والاستغفار:

قال تعالى حكاية عن دعوة هود، عليه السلام، قومه إلى الاستغفار: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ}.(هود: 52)

وقال تعالى حكاية عن نوح، عليه السلام، أنه قال لقومه: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ

---

1. تفسير القرطبي، 18/ 160.
2. فيض القدير، 5/ 311.
3. تفسير القرطبي، 18/ 162.
4. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَاب فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ، وقال الترمذي: حديث حَسَنٌ صَحِيحٌ.

غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}.

(نوح: 10 - 12)

قال القرطبي، رحمه الله: (في هذه الآية، والتي في هود، دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرِّزق والأمطار).[1]

وقال ابن كثير: (أي: إذا تبتم إلى الله، واستغفرتموه وأطعتموه، كَثُرَ الرِّزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدرَّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين؛ أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها).[2]

وينبغي العلم أن الاستغفار لا يكون باللسان فقط، بل باللسان والأركان، وإلا فهو استغفار يحتاج إلى استغفار!.

المفتاح الخامس ـ السعي في طلب الرزق:

قال ابن القيم: ومفتاح الرِّزق، السعي مع الاستغفار والتقوى.[3]

فلا بدَّ من الأخذ بأسباب الرِّزق، والسعي في الأرض، قال تعالى:{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}.(الملك: 15)

قال السعدي: {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} أي: لطلب الرزق والمكاسب. [4]

المفتاح السادس ـ الدعاء بالسعة:

كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم، يقول -كما في حديث أم سلمة- إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ

1. تفسير القرطبي، 18/ 302.
2. تفسير ابن كثير، 8/ 233.
3. حادي الأرواح، ص: 48.
4. تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 877.

يُسَلِّمُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً).[1]

المفتاح السابع ـ حسن الخلق:

هذا أمر محسوس ومشاهد وملموس؛ فالنفوس تميل بطبعها إلى المعاملة الحسنة، وتنفر من ضدها؛ فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (رَحِمَ اللهُ رَجُلًا، سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى).[2]

المفتاح الثامن ـ الأمانة والقوة:

هو أمر معروف، وفي سورة القصص، حكى الله تعالى عن ابنة ذلك الرجل الصالح، أنها لما رأت من قوة موسى وأمانته: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ} (القصص: 26)

قال ابن مسعود: (مِنْ أَفْرَسِ النَّاسِ ثَلاثَةٌ: الْعَزِيزُ الَّذِي اشْتَرَى يُوسُفَ؛ قَالَ: {عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا}، وَالْمَرْأَةُ الَّتِي قَالَتْ لأَبِيهَا فِي مُوسَى: {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ}، وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ وَلَّى عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ).[3]

المفتاح التاسع ـ الاستقامة:

الدليل قوله عز وجل: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} (الجن: 16).

قال الطبري، رحمه الله، في معنى قوله: {لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا}؛ أي: لوسّعنا عليهم في الرِّزق، وبسطناهم في الدنيا.[4]

وقال القرطبي، رحمه الله: أي لو آمن هؤلاء الكفار، لوسَّعنا عليهم في الدنيا، وبسطنا لهم في الرزق.[5]

1. سنن ابن ماجة، كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا، بَابُ مَا يُقَالُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، بَابُ السُّهُولَةِ وَالسَّمَاحَةِ فِي الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ، وَمَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ.
3. تفسير الطبري، جامع البيان، ط هجر 13/ 64.
4. تفسير الطبري، جامع البيان، 23/ 662.
5. تفسير القرطبي، 19/ 17.

المفتاح العاشر - المتابعة بين الحج والعمرة:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلا الجَنَّةُ).[1]

المفتاح الحادي عشر - الشكر:

لقول الله تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}. (إبراهيم: 7)

قال القرطبي: (والآية تنصُّ في أنَّ الشكر سبب المزيد)[2] ... وسئل بعض الصالحين عن الشكر لله، فقال: ألا تتقوى بنعمه على معاصيه، فحقيقة الشكر على هذا الاعتراف بالنعمة للمنعم، وألا يصرفها في غير طاعته).

المفتاح الثاني عشر - صلة الأرحام:

الدليل على أن صلة الرحم أحد مفاتيح الرزق، ما ثبت عن أبي هريرة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ).[3]

الرَّحِم: يطلق على الأقارب، وهم بينه وبين الآخر نسب آخر، سواء كان يرثه أم لا، وسواء كان ذا محرم أم لا.

وصلة الرحم: كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم.

---

1. سنن الترمذي، كتاب الحج عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي ثَوَابِ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، وقال الألباني: حسن صحيح.
2. تفسير القرطبي، 9/ 343.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ مَنْ بُسِطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ.

المفتاح الثالث عشر ـ تعلُّق القلب بالآخرة:

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ).[1]

المفتاح الرابع عشر ـ التفرغ للعبادة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ؛ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، امْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلا تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ).[2]

قال الملا القاري: (تفرَّغ لعبادتي) أي: بالغ في فراغ قلبك لعبادة ربك ... وحاصله أنك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال، ولا تنال إلا ما قدرت لك من المال في الآزال، وتحرم عن غنى القلب لترك عبادة الرب).[3]

فلا يظن ظانٌّ أنَّ المراد بالتفرغ للعبادة، تركُ السعي لكسب المعيشة، أو الجلوس في المسجد ليلاً أو نهارًا، بل المراد به، والله أعلم، أن يكون العبد (القلب والجسد) في أثناء العبادة خاشعًا خاضعاً لله، مستحضرًا عظمته سبحانه وتعالى.

المفتاح الخامس عشر ـ الإنفاق في سبيل الله تعالى:

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. (البقرة: 261)

وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}. (سبأ: 39)

---

1. سنن الترمذي، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ الله، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب منه، وصححه الألباني.
2. التخريج نفسه.
3. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 8/ 3238.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا...أَنْفِقْ يُنْفَقْ عَلَيْكَ...).[1]

المفتاح السادس عشر- المهاجرة في سبيل الله:

قال تعالى: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً} (النساء: 100)

قال القرطبي: قوله تعالى: {وَسَعَةً} أي في الرزق، قاله ابن عباس والربيع والضحاك.[2]

المفتاح السابع عشر- مساعدة الضعفاء والفقراء:

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: (رَأَى سَعْدٌ، رضي الله عنه، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ).[3]

وفي هذا الحديث ما يدلُّ على أن الضعفاء سبب للنصر، وسبب للرزق، فإذا حنَّ عليهم الإنسان، وعطف عليهم، وآتاهم مما آتاه الله عز وجل؛ كان ذلك سبباً للنصر على الأعداء، وكان سببًا للرزق؛ لأن الله تعالى أخبر أنه إذا أنفق الإنسان لربه نفقة، فإن الله تعالى يخلفها عليه.[4]

المفتاح الثامن عشر- الإنفاق على طلبة العلم الشرعي:

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ).[5]

قال علي الملا القاري عند قوله صلى الله عليه وسلم: (لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ): (أي: أرجو، أو أخاف

1. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، 2/ 103، رقم(652).
2. تفسير القرطبي، 5/ 348.
3. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الحَرْبِ.
4. شرح رياض الصالحين، 3/ 113.
5. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَاب فِي التَّوَكُّلِ عَلَى الله، وصححه الألباني.

أنَّك مرزوق ببركته، لا أنَّه مرزوق بحرفتك، فلا تمنن عليه بصنعتك، وفي الحديث دليل على جواز أن يترك الإنسان شغل الدنيا، وأن يقبل على العلم، والعمل، والتجرُّد لزاد العقبى).[1]

المفتاح التاسع عشر- الزواج:

يقول تعالى: {وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. (النور: 32)

قال القرطبي في تفسيره الآية: (أمر الله تعالى بهذه الآية كلّ مَن تعذر عليه النكاح، ولا يجده بأي وجه تعذر أن يستعفف، ثم لما كان أغلب الموانع على النكاح عدم المال، وعد بالإغناء من فضله، فيرزقه ما يتزوج به، أو يجد امرأة ترضى باليسير من الصداق، أو تزول عنه شهوة النساء).[2]

وفي سنن الترمذي، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أنَّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ).[3]

وفي الأثر عن عبد الله بن مسعود، قال: (التمسوا الغِنَى في النِّكاح، يقول الله: {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ})(النور: 32).[4]

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

---

1. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 8/ 3328.
2. تفسير القرطبي، 12/ 243.
3. سنن الترمذي، كتاب فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالْمُكَاتَبِ وَعَوْنِ اللهِ إِيَّاهُمْ، وحسنه الألباني.
4. تفسير الطبري، جامع البيان، 17/ 275.

مواعظ وقيم

لنعش مع بعضنا بإحسان

مهدي اسليم/ باحث شرعي - دار الإفتاء جنين

الإحسان خلق عظيم، وأدب رفيع، من عاش في ظلاله، فإنه يتبوأ مرتبة سامقة، تعلو مدرج الإسلام، وترتقي إلى مستوى الإيمان؛ لتتربع على عرش الأخلاق الحميدة، التي دعا إليها إسلامنا العظيم، فينال بذلك مرتبة الإحسان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: (جَعَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الدِّينَ ثَلاثَ دَرَجَاتٍ: أَعْلاهَا الإِحْسَانُ، وَأَوْسَطُهَا الإِيمَانُ، وَيَلِيهِ الإِسْلامُ، فَكُلُّ مُحْسِنٍ مُؤْمِنٌ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مُؤْمِنٍ مُحْسِنًا، وَلا كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا).(*)

والإحسان بمعناه اللغوي ضد الإساءة، فهو يشمل كل خير يوجه للخلق، وكل معروف يُسدى إلى الغير، بل يتعدى ذلك ليصبح معروفاً، دون عوض سابق، وخير لا يُرجى له مقابل، بل قد يساء إليك، ولا يسعك إلا أن تقدم الإحسان؛ لأنك ألزمت نفسك مرتبة خاصة، لا تسمح لك بالهبوط إلى مستوى المسيئين، بل ترفعك إلى مقام رفيع، تعيش فيه مرتبة الإحسان.

وما أجمل شعر أبي الفتح البستي، حين قال:

أحسِنْ إلى النّاسِ تَستَعبِدْ قُلوبَهُمُ * * * فطالَما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

وإنْ أساءَ مُسيءٌ فلْيَكنْ لكَ في * * * عُروضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وغُفرانُ

وكُنْ على الدَّهر مِعواناً لذي أمَلٍ * * * يَرجو نَداكَ فإنَّ الحُرَّ مِعْوانُ

* مجموع الفتاوى، 7/7 .

واشدُدْ يَدَيْـــــكَ بحَبـلِ الله مُعتَصِمـاً * * * فإنَّـهُ الرُّكْنُ إنْ خانَتْـكَ أركـانُ

وهذا الخلق العظيم لأجله قامت الحياة، وعلى أساسه يتفاضل الناس، قال الله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ} (الملك: 2)، فمن لبس هذا الخلق رداء، وارتضاه شعاراً، فالواجب عليه أن يتعامل مع الخلق بإحسان، فإن وقع إحسانه في مكانه، فقد حاز عين الصواب، وإن لم يكن ذلك، فالخير عائد إليه.

فالإحسان حياة بأسمى معاني الأخلاق، وأفعال دقيقة تُسطر بالإتقان، وتفكير بأرقى صور الإبداع، بل هو منهاج حياة للمسلم، يحوي في طياته كثيراً من الأخلاق الحميدة، والتصرفات النبيلة، التي نبحث عنها، وننشد الصعاب للوصول إليها، يقول ابن القيم، رحمه الله: (مَنْزِلَةُ الإِحْسَانِ، وَهِيَ لُبُّ الإِيمَانِ، وَرُوحُهُ وَكَمَالُهُ)[1]؛ لأجل ذلك، أوجبه الله تعالى على كل مسلم؛ ليتحلى به خلقاً، وأدباً، ومنهاجاً، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)[2]، وإن أردت لهذا الحديث شرحاً، فحلق به بما آتاك الله من وعي، نحو كل شيء حولك، مبتدئاً بإخوانك المسلمين، عبوراً بغير أهل هذا الدين، مروراً بالحيوانات، وانتهاء بالجمادات. فإن عشنا بين بعضنا بإحسان، حُزنا الأجر المترتب على ذلك، وهو أعلى فضيلة، وأعظم شرفاً، وأعلى مكانة في الجنة، ألا وهي رؤية وجه الله الكريم، كما فسر لنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}(يونس: 26)، فمن أحسن، كان هذا جزاءه، وهذا مكانه، واستحق هذه الزيادة، وبما أن الجزاء من جنس العمل، فمن زاد من مستوى أخلاقه، فأصبحت عالية، وانعكست على معاملاته، فأضحت راقية، زاده الله من النعيم، فرأى وجهه الكريم، ومن أساء وقصر، فعقوبته الحرمان، كما قال تعالى: {كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}(المطففين: 15).

1. مدارج السالكين، 2/ 429.
2. صحيح مسلم، كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ.

صور الإحسان في حياتنا الواقعية العملية كثيرة وعديدة، أهمها:

أن نقدم هدية لمن أحسنا إليه: اعتدنا الحديث عن الإحسان لمن أسأنا إليه، لإعادة العلاقات الاجتماعية، والمحافظة عليها، ولأن الحسنات يذهبن السيئات، وبما أن حديثنا في هذا المقام عن الإحسان، فالموضوع يتجاوز المقارنة بالتعامل والمماثلة بالتصرفات، فمنزلة الإحسان تقتضي أن نحسن، ونهدي من أسدينا إليه معروفاً، وقدمنا له خدمة؛ حتى نُتِمَّ عملنا على أكمل وجه، ولا نشعر بأفضليتنا عليه، وحتى تكون هذه العبادة دون انتظار مقابل لتحقق المعنى الحقيقي للإحسان.

الإحسان في التحية ورد السلام: مقام الإحسان هنا يقتضي ألا ترد التحية بمثلها وتصمت، ولا أن تصافح الشخص، كأنك مكره على ذلك، بل الإحسان أن تبدأ أنت بالسلام أو ترده بأحسن منه، والإحسان كذلك أن تلقى أخاك بوجه طلق، وابتسامة من القلب، وتصافحه بفرح، وتشعره أنه من أحب الناس إليك، وعند مصافحته، مد له يدك برفق ولطف.

الإحسان في الكلام: وهذا النوع بالذات مطلوب؛ لأن كثرة مخالطة الناس والحديث معهم، سمح للبعض بالترخص في أدب الحديث، وتجاوُزِ كثيرٍ من الخصوصيات، فما أجمل الإحسان هنا، عندما ننادي المقربين منا بأحب الأسماء إليهم، وندعو لهم بظهر الغيب، ونكون مرآة صافية لإخواننا، ننصحهم بالسر، ونهمس بأذنهم بصمت، نقيل عنهم العثرات، ونبحث لهم عن الأعذار، ونطهر قلوبنا من الحقد، والغل عليهم، كي ينطق لساننا عند الحديث معهم بأطيب الكلمات، وأعذب العبارات.

الإحسان في مهنتك: وهذا من أجمل مواضع الإحسان، التي تشعر فيها أن الله يراك، وهذا لا يكون إلا عندما تتقن العمل بغياب المسؤول، كما تتقنه في حضوره، وعندما تتفنن بالصناعة، وتُجمِّلها للغريب، كما تنتقي أفضل الأنواع، وأجود السلع التي تخص بها أهل

بيتك، وعندما تكون مبادراً ومبدعاً ومبتكراً، ولا تنتظر الأوامر كي تعمل، أما عندما تكون مسؤولاً ومديراً ومستقلاً بالقرار، فإنك تزين قراراتك الإدارية بالأخلاق، والأوامر الصادرة بالآداب، والإجراءات الإدارية بحسن المعشر، ودوام الابتسامة، عندها يُتقن العامل الحرفة، ويتفانى المسؤول بالخدمة، ونتفاخر بصناعاتنا، ونحفر عليها بكل فرح وفخر (صناعة وطنية).

وهذه المعاني الدقيقة لهذا الخلق العظيم، تجسدت في شخص نبي الله يوسف، عليه السلام، فرغم توالي المحن عليه، تكرر لفظ الإحسان في تفاصيل قصته كثيراً، فيوسف، عليه السلام، لم يكتف برد المعروف فحسب؛ بل كان يقابل بالإساءة الإحسان، وهذه أسمى مراتب الأخلاق.

فقد وصف الله سبحانه وتعالى قصته بأجمل الأوصاف في مطلع السورة، حين قال تعالى: {نَحْنُ نَقُص عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ} (يوسف: 3)، فالإحسان ظاهر منذ البداية، وقبل الخوض بتفاصيل القصة، والوقوف على جزئياتها، ففي ثنايا القصة، اتهم عليه السلام بشرفه، ووضع في السجن زوراً وبهتاناً، فأتاه سائل يسأل: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} (يوسف: 46)، هنا لم يكتف يوسف، عليه السلام، بمجرد تعبير الرؤيا، بل عاملهم بإحسان، وأسدى لهم النصيحة، وأعطاهم الحل، فقال: {فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ} (يوسف: 47).

لم ينته إحسانه إلى هذا الحد فحسب، بل عرض نفسه على خزائن ملكهم، وقال لكبيرهم: {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (يوسف: 55)، فلما علم الله منه إحسانه، وكريم طباعه، وحسن أفعاله، أكرمه، ومكَّنه في الأرض، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ}. (يوسف: 56)

أما محنته مع إخوته، وهي أصعب المحن؛ لأن ظلم القريب أشد وأقسى، فقد قابلها أيضاً بالإحسان، فقال لهم بعد كل ما صنعوا: {لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ الله لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (يوسف: 92).

لأجل هذا كله، استحق يوسف، عليه السلام، وصف الإحسان من كل من أحاط به وعرفه، فقد وصفه السجناء بذلك، فقالوا: {إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}. (يوسف: 78)

وقال له إخوته وهم لا يعرفونه: {قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}. (يوسف: 78)

وقال هو عن نفسه وأخيه: {إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}. (يوسف: 90)

وبعد كل هذا الإحسان من يوسف، عليه السلام، أحسن الله إليه، فالجزاء من جنس العمل، فأقر يوسف بذلك، وأعاد الفضل لله وحده: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}. (يوسف: 100)

وختاماً؛ إذا أردنا أن نعيش مع بعضنا بإحسان، فعلينا أن نستشعر رقابة الله في أقوالنا وأفعالنا وخلواتنا، وأن نبحث عن الخير لِيُسطَّرَ في حياتنا، ويوضع في ميزان حسناتنا، ثم نغسل قلوبنا من أمراضها؛ لتصبح أنقى من الثلج في بياضه، فنقدم المعروف، والنفع لغيرنا، دون أن ننتظر مدحاً أو ثناءً، فنحسن لمن أساء لنا، ونخرج عن أحبابنا صدقة جارية هدية لهم، دون إخبارهم، لنلتقي عند الله سبحانه وتعالى: {عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (الحجر: 47 - 48)

دعوة إلى تحقيق التراث

أ.د. محمد بلاسي/ أكاديمي ـ خبير دولي، عضو اتحاد الكتّاب

يعرّف العلماء تحقيق كتب التراث بأنّه: (إخراج الكتاب على أسسٍ صحيحةٍ محكمةٍ، من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف، والخطأ، والنقص، والزيادة).

أو (إخراجه بصورة مطابقة لأصل المؤلف، أو الأصل الصحيح الموثوق، إذا فقدت نسخة المؤلف)[1].

والتحقيق أمرٌ جليلٌ يحتاج من الجهد والعناية إلى أكثر ما يحتاج إليه التأليف؛ حتى لقد قال الجاحظ ـ قديماً ـ : (ولربما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيفاً، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حُرِّ اللفظ، وشرف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام)[2].

ومعلوم أن ما خلّفه علماؤنا المتقدّمون من المخطوطات، يُعَدُّ بالملايين، وما زال معظم هذه المخطوطات قابعاً في مراكز المخطوطات والمكتبات، يحتاج إلى من ينفض عنه الغبار، ويبعث فيه الحياة من جديد، فهذا التراث الضخم، والذي بلغت عِدَّته 262 مليون مجلد مخطوط، كما

1. تحقيق التراث: د. عبد الهادي الفضلي، ص 36، الطبعة الأولى ـ مكتبة العلم بجدة، سنة 1402هـ .
2. تحقيق النصوص ونشرها: للأستاذ عبد السلام محمد هارون، ط6 ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة 1397هـ، ص 52، 53 ـ بتصرف يسير ـ . وينظر ؛ الحيوان: لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، 1/79 ، ط2 ـ مصطفى الحلبي، سنة 1385هـ .

أحصيت حتى سنة 1948م، ويقال بعد ذلك: إنها أحصيت بمئات الملايين(*)!

ولا أنسى تلك الصرخة، التي فجّرها الدكتور المقدسي في المؤتمر الافتتاحي لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، في ديسمبر 1991م، حين قال: (لا شك أن الإبداع الفكري للتراث الإسلامي، هو حصيلة نتاج قرون طويلة في مجال الآداب، والعلوم، والفنون، وذلك النتاج ما زال في أغلبه مخطوطاً، لم يحظَ بالنشر منه سوى 15 %، وهذا الجزء المطبوع أغلبه غير محقق، وما زال هذا التراث الحضاري الهائل، الذي يتراوح تقديره بين المليون والثلاثة ملايين، مخطوطاً، متناثراً في كل أرجاء المعمورة، وأغلبه غير مفهرس، أو مفهرس فهرسة غير صحيحة، وما زال الجزء الأكبر منه مملوكاً ملكية خاصة؛ وبالتالي لا يتيسر للسواد الأعظم من الباحثين الاطلاع عليه.

كذلك؛ فإن جزءاً كبيراً منه، وإن كان محفوظاً، فإنه محفوظ بشكل لا يفي بالغرض؛ فهو معرض للتلف بفعل الحرارة، والرطوبة، والأرَضَة، والجزء المتبقي منه في طريقه إلى الانقراض، والتلف تدريجياً).

هذا؛ وهناك صيحات يرددها دعاة الاستعمار الثقافي، يبغون بها أن ننبذ هذا التراث ونطرحه وراءنا ظهرياً، لكنها بإذن الله تعالى صيحة في واد!

ونسوا أن هذا التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا صانعي الثقافة الإسلامية العربية، جدير بأن نقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال، ثم نسمو برؤوسنا في اعتزاز وشعور صادق بالفخر، والغبطة، والكبرياء.

كم لهم من محاولات يائسة، يدورون بها ذات اليمين، وذات الشمال؛ كي يهدموا هذا الصرح، ولكن تلك المحاولات لم تجد لها صدى، إلا عند مَنْ وُصِفوا بأنهم ظل الاستعباد

* يراجع؛ منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين: د. ثريا عبد الفتاح ملحس، ص 246 ، منشورات دار الكتاب اللبناني، سنة 1960م.

الثقافي، من ضعاف القلوب، وأرقاء التفكير ... وهم فيما بين ذلك يحاولون أن يُضعفوا من ثقتنا في هذا التراث الضخم؛ فما زالوا يوجهون إليه المطاعن والمثالب، ويهونون من شأنه تهويناً.

إن كل فكرة علمية جديرة بالاحترام، ولكن الفكرة المغرضة التي يبعثها الشر، أو المنفعة الذاتية الصرفة، فكرة لا تستحق الاحترام، بل يجب مناهضتها، والقيام في وجهها. أرادوا كثيراً، فسمعنا، وقرأنا كثيراً، ولكن ثقافتنا الإسلامية العربية، ليست من الهوان، بحيث تحني الرأس لأصحاب هذا الضعف المتخاذل.

فالشكر الصادق لهؤلاء القوم الذين أيقظوا فينا ذلك الشعور بالعزة، ووجهونا أن نفتح عيوننا على تلك الكنوز، التي تكشفت لنا، وما زالت تتكشف.

وما أجدرنا أن ننهض بعبء نشر ذلك التراث وتجليته؛ ليكون ذلك وفاء لعلمائنا، ووفاء لأنفسنا وأبنائنا.[1]

وإن من أحسن ما يقدمه المرء لأمته، أن يسهم في الإخراج إلى الوجود ـ محققاً ومصفى ـ ذخائر الماضي من تراث أمجادنا العلمي، الذي كان من مظاهر عزها، وكان أساساً لنهضتها، وثمرة يانعة لحياتها وثقافتها؛ ليتسنى الوقوف على أصالته، وما برز به من نظريات وحلول لمختلف القضايا النازلة.[2]

لهذا؛ صار لزاماً على المعنيين بهذا الأمر، تشجيع تحقيق المخطوطات، وتذليل الصعوبات، التي يواجهها طلاب العلم، الذين يُقبلون بحماسة على العمل، ولا يجدون ما يحققونه، فيتولون، وقلوبهم تفيض بالأسى حزناً، ألا يجدوا ما يحققون.

---

1. ينظر؛ موضوع: دعوة إلى تحقيق كتب التراث الإسلامي المطبوعة دون تحقيق علمي، وذلك على شبكة المعلومات الدولية موقع: www.google.com.
2. يراجع؛ مقدمة تحقيق كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول: ص 19.

تراث ووثائق تاريخية

وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية

أ.د.تيسير جبارة/ جامعة القدس المفتوحة- فرع رام الله والبيرة

مقدمة:

تعرضت فلسطين لويلات الحرب العالمية الأولى، وقد دخلها الإنجليز، بعد أن انسحب الجيش التركي منها.

كان الجنرال اللنبي الذي قاد الجيش البريطاني إلى فلسطين، قد دخل القدس بتاريخ 9 /12 /1917م، وأعلن صراحة قائلاً: (اليوم انتهت الحروب الصليبية) ومعروف أن بريطانيا فاوضت كلاً من فرنسا وروسيا في اتفاقية سايكس بيكو، حول ابتلاع الأراضي العربية قبل هزيمة الأتراك، وفي الوقت نفسه أصدرت وعد بلفور في 2 /11 /1917م لإعطاء فلسطين وطناً قومياً لليهود، وذلك قبل دخول الإنجليز القدس.

وهذه المفاوضات والاتفاقات سبقتها مراسلات الشريف حسين مكماهون، الذي أخذ عهداً من الإنجليز، بإيجاد دولة عربية مستقلة من ضمنها فلسطين، لكي يقوم بالثورة على الأتراك، لكن الإنجليز خدعوه، ولم ينفذوا ما وعدوا به، وهذا يدل على مكر الإنجليز وخداعهم للعرب.(*)

خضعت فلسطين للإدارة العسكرية البريطانية ثلاث سنوات، ثم خضعت للإدارة المدنية

* عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ط6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1973م، صفحة 367، نص المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون.

حتى عام 1948م، وهكذا تصبح المدة الزمنية ثلاثين عاماً، وفي هذه الفترة تعاقب على حكم فلسطين عدد من المندوبين الإنجليز، الذين طبقوا سياسة وعد بلفور بالحديد والنار؛ كي تصبح فلسطين يهودية، كما هي إنجلترا إنجليزية، وفرنسا فرنسية.

اتخذ المندوب السامي البريطاني المعين من قبل ملك بريطانيا مدينة القدس عاصمة فلسطين مقراً له، وكان مقره تحت حراسة مشددة، رغم وقف الحرب العالمية الأولى، سيتناول الباحث في ورقته هذه دراسة بعض الوثائق الموجودة في دور الأرشيف البريطانية، والموزعة في أماكن مختلفة في لندن وأوكسفورد، ودراسة هذه الوثائق المقدسية المهمة وتحليلها.

وثائق بيت المقدس في دور الأرشيف البريطانية:

إن كل باحث في تاريخ القدس لا بد أن يرجع إلى المصادر الأولية وهي الوثائق، والأوراق الخاصة للذين شاركوا في الحوادث، والرسائل التي كتبها الزعماء في أثناء عملهم في إدارة القدس.

وهناك مئات الآلاف من الوثائق المحفوظة في بريطانيا عن القدس خاصة، وفلسطين عامة، ومن هذه الأماكن: دائرة السجلات العامة Public record office، ومكتب الهند India office، والمتحف البريطاني British archives، وجامعة أوكسفورد Oxford university ، وجامعة Sant Antony في أوكسفورد، وجامعة لندن – مركز دراسات أفريقيا والشرق الأوسط.

تتضمن دائرة السجلات العامة، التي يرمز لها بـ(P.R.O) وثائق وزارة الخارجية البريطانية، ووثائق وزارة المستعمرات البريطانية، ووثائق الوزارة الحربية، ووثائق أخرى مهمة.

سيجد الباحث في هذه الدوائر التي تحوي هذه الوثائق صعوبة في الحصول على الملفات، وذلك لعدم الخبرة في هذه الأماكن أولاً، ولترتيب هذه الملفات في هذه الدوائر ثانياً. وكيفية الوصول إلى الملفات المطلوبة، والوثائق الموجودة فيها.

أنصح الباحث أن يكون صبوراً؛ لأنه سيجد الوثائق التي تخالف رأيه أحياناً. وكذلك سيجد أن هناك وثائقَ صريحة كتبها الإنجليز، واعترفوا فيها بظلمهم للشعب الفلسطيني، وذكروا فيها أنهم قلبوا الحقائق إلى باطل، وهناك وثائق صريحة تقول: (نحن الإنجليز ظلمنا الشعب الفلسطيني، ولم نحقق طلباتهم العادلة، ولم نقم بتنفيذها عمداً؛ لأننا كنا نسير على سياسة وزارة الخارجية في تطبيق وعد بلفور).[1]

فرق تسد:

اتبع الإنجليز سياسة فرق تسد لدى الشعب الفلسطيني، واتبعوا سياسة تشكيل أحزاب عربية عميلة، وذلك لتفريق العرب، فتشكل حزبان؛ هما الحزب الزراعي، والحزب الوطني، وكان الحزب الأول غرضه إيقاظ الريبة، وسوء الظن في الفلاح نحو المدني وبالعكس، وأصبح هناك نفور واضح بين الفلاح والمدني[2]، وتشكلت لهذا الحزب فروع في مختلف المدن الفلسطينية عام 1924م.

ولم يعش هذا الحزب طويلاً؛ لأن المندوب البريطاني لم يحقق لأعضاء الحزب ما وعدهم من معونات، وكانت نهاية الحزب على يد القرويين الذين شاهدوا بأنفسهم الاتصالات الجارية بين زعماء الحزب الزراعي، والمنظمة الصهيونية. وقد ترك كثير من الأعضاء هذا الحزب، وانضموا إلى الجمعيات الإسلامية.[3]

وأما الحزب الثاني، فهو الحزب الوطني الذي كان تحت رعاية الزعيم الصهيوني، كيش Kich والجنرال الإنجليزي كلايتون Clyton خبير الشؤون العربية، وكان الحزب يأخذ معونته من الإنجليز، وقد لاقى الحزب الوطني، احتقاراً من مختلف الطوائف، وعندما ذهب

1. تيسير جبارة: وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، ص 10.
2. دروزة: القضية الفلسطينية، ص 46.
3. بيان الحوت: القيادات، ص 184.

وفد من الحزب للسلام على الشريف حسين في عمان عام 1924م، قام بعض العرب برشق أعضاء الحزب بالبيض والبندورة دلالة على استيائهم من هذا الحزب[1]، بينما يذكر الكيالي أن زعماء الحزب الوطني عندما خرجوا من القصر أخذ بعض الشباب يرجمونهم بالحجارة[2]. لقد هاجم الشيخ عبد القادر المظفر هذا الحزب في خطابه في الحرم الشريف، عندما بدأ الحزب الوطني يهاجم المجلس الإسلامي الأعلى[3]، ومن الملاحظ في هذا الملف، في وزارة المستعمرات، أن الوثائق تختلف كلياً عن الأوراق الحقيقية في كل ملفات الوزارة، مما يدل على أنها وضعت في الملف من قبل الصهاينة؛ لأنها تشبه الأوراق الموجودة في الأرشيف الصهيوني.

ومن سياسة فرق تسد في صفوف الشعب الفلسطيني، زرع التنافس بين آل الحسيني وآل النشاشيبي، خصوصاً في رئاسة بلدية القدس، وانتخابات الإفتاء التي جددت الخلافات العائلية وعززتها، واستمرت هذه الخلافات الناشبة بين عائلتي النشاشيبي والحسيني فترة طويلة.[4]

وثائق سرية:

هناك وثائق فلسطينية أرسلت من القدس إلى زعماء العرب، لكن هذه الرسائل لم تصل لأصحابها؛ لأن الإنجليز لم يرسلوها عن قصد وتعمد[5]، وهناك وثائق خطيرة تمس سمعة بريطانيا، وربما سمعة القادة العرب، لذا حرصت بريطانيا على تأجيل نشرها، وقد كانت

1. مقابلة الباحث مع مس ماري زوجة بولص شحادة محرر جريدة مرآة الشوق، وذلك عام 1980م، وانظر القصة نفسها في دروزة : القضية الفلسطينية، ص48.
2. عبد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث، ص22.
3. أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم : CO/733/52.
4. ملف وزارة المستعمرات رقم CO/733/65.
5. أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم : CO/733/173/67314 .

العادة المتبعة في بريطانيا أن تسمح بنشر الوثائق بعد مضي خمسين عاماً عليها، ولكن هناك وثائق لم تسمح بريطانيا بنشرها بل حتى أجلت نشرها لمائة عام بدلاً من خمسين عاماً، لأن هذه الوثائق خطيرة جداً، فمثلاً يوجد ملف في أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية يرجع تاريخه إلى عام 1929م، أي إلى فترة حوادث البراق الشريف، ومن المفروض أن يتم نشره عام 1979م، ولكن بريطانيا أجلت نشره إلى عام 2033م(*)، ولا بد من وجود أخبار مهمة في هذا الملف، تمس سمعة الإنجليز، أو العرب، أو اليهود، أو أن الإنجليز قاموا بأعمال مخالفة للقوانين الدولية، ومن الأمثلة الأخرى للوثائق التي تدلنا على مدى الغدر البريطاني للشعب الفلسطيني، وثيقة مقدسية، كتبها الحاج أمين الحسيني إلى صديقه مولانا شوكت علي رئيس جمعية الخلافة في الهند عام 1928م، وقد بعثها مسجلة؛ كي يضمن وصولها لشوكت علي، ولم يضع المفتي اسمه على الغلاف، بل كتب المرسل: القدس، ص.ب 425، وكتب اسم المرسل إليه، مولانا شوكت علي، والعنوان كاملاً، لم تصل هذه الرسالة إلى المرسل إليه، لكنها وصلت إلى الهند، إلا أن المخابرات الإنجليزية، استولت على الرسالة وقرأتها، ووجدت أنها خطيرة، فأرسلتها إلى وزارة المستعمرات البريطانية. وملخص الرسالة هو أن مفتي القدس شرح لصديقه شوكت علي عن المؤتمر التبشيري، الذي عقد في مدينة القدس عام 1928م. وطلب منه مساندة مسلمي الهند لإخوانهم مسلمي فلسطين، ضد نشاط المبشرين، الذي ازداد عام 1928م. وقد حضر المؤتمر 241 مندوباً من خمسين بلداً في العالم، ولو تفحصنا الفقرة الأخيرة من الرسالة للاحظنا حذر المفتي من الإنجليز، حيث يرجو صديقه ألا يذكر اسم المفتي عندما يبدأ علي بمحاربة المبشرين والإنجليز في الهند، ومما جاء في هذه الفقرة الأخيرة ما يأتي (وإذا رأيتم من المناسب نشر هذا الكتاب في صحف الهند الإسلامية، فأرجو منكم

* رفض الموظف في الأرشيف أن يفتح الملف لي معتذراً قائلاً: إن هذا الملف سري للغاية، ولم يسمح بالكشف عنه حتى الآن، وقد تأجل الكشف عنه حتى عام 2033م .

أن لا ينشر أنه من هذا الفقير، حتى لا تدري الحكومة عندنا وعندكم، بأن المسلمين يقومون باستنصار بعضهم بعضاً على المبشرين، وكذلك أرى من المناسب إذا نشر هذا الكتاب، أن يحذف منه في النشر الكلام المتضمن رجاءنا منكم القيام بالاحتجاج، هذا ما أود بسطه عليكم في هذه القضية الإسلامية الخطيرة، أملاً أن أتلقى جوابكم بوقت قريب إن شاء الله ..). [1]

هذه الرسالة من سبع صفحات، مروسة بالمجلس الإسلامي الأعلى – القدس الشريف، وتاريخها 3 ذو القعدة 1346 هـ الموافق 22 نيسان 1928م، وهناك وثيقة أخرى تدل على الغدر الإنجليزي للشعب الفلسطيني، وهذه الوثيقة عبارة عن برقية أرسلها المندوب البريطاني في القدس إلى وزير المستعمرات البريطانية بتاريخ 30 /8/ 1929م، يقول فيها [2]، إن اللجنة التنفيذية في فلسطين عقدت مؤتمراً في نابلس، وبعثت نداءً إلى 27 ملكاً ورئيساً، وإلى أحزاب وجرائد عربية، وطلب الفلسطينيون في هذا النداء مساعدة الملوك والزعماء العرب الفلسطينيين؛ لأن اليهود يحملون السلاح، في حين كان العرب مجردين من السلاح، في الوقت الذي كانت فلسطين فيه تغلي بسبب حوادث عام 1929م (حوادث البراق)، وأضاف المندوب البريطاني، قائلاً: إنه أوقف برقية اللجنة التنفيذية من بريد نابلس، ولم يبعثها إلى ملوك العرب وزعمائهم.

وهذا دليل واضح على مخالفات الإنجليز لأبسط الحقوق الوطنية، وأضاف المندوب البريطاني في رسالته، أن الموظف الإنجليزي في البريد خدع الفلسطينيين، حيث جعلهم يصدقون أنه أرسل برقيتهم هذه إلى الجهات التي أرادوها، وهذا اعتراف حقيقي من المندوب البريطاني، بعدم إرسال البرقية الفلسطينية إلى الخارج، ومثل الموظف بأنه أرسلها، فخدع بذلك العرب.

---

1. ملف وزارة المستعمرات البريطانية ملف رقم : CO/733/173/67314.
2. أرشيف مكتب الهند في لندن ملف رقم : L/P and S/10/1304/P.8070.

وهناك وثيقة أخرى تدل على الأكاذيب على الشعب الفلسطيني والهندي المسلم[1]، وهي وثيقة مرسلة بتاريخ 14/ 11 /1929 م إلى باركسون (الاسم ليس واضحاً Krson ، m.p) والمرسل هو صحفي Eric Phipps من فينا، يقول فيها: إن مراسلنا في القدس، وهو مراسل جريدة : Neuefreiepresse ذكر أن المفتي الحاج أمين الحسيني وقع مع الإنجليز اتفاقاً سرياً، ينص على منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وعندما سمع المسلمون الهنود هذا النبأ فرحوا، وأعطى هذا النبأ انطباعاً جيداً للمسلمين في الهند، والغرض من ذلك التقرير الكاذب، تهدئة غضب المسلمين الهنود، وعدم إثارتهم في الهند على السياسة الإنجليزية في فلسطين، التي تقف دوماً بجانب المنظمة الصهيونية.

وهناك وثيقة أخرى خاصة بمحاولة نفي المفتي من فلسطين، علماً أن هناك وثائق كثيرة في الأرشيف عن هذا الموضوع، تعود إلى عام 1936م، أي إلى وقت الإضراب الفلسطيني الطويل، الذي استمر ستة أشهر، وهذه الوثيقة سرية أرسلها المندوب السامي آرثر واكهوب Arthur Wauchope بتاريخ 12 /9/ 1936م، إلى وزير المستعمرات البريطانية أورمسبي غور OrmsbyGore، ذكر فيها ضرورة نفي الحاج أمين الحسيني من القدس إلى خارج فلسطين[2]، وذكر أيضاً أن الإضراب عام 1936م شامل وقوي ضد الإنجليز والصهيونية. وقد حاول المندوب البريطاني اتباع سياسة فرق تسد كي يفشل الإضراب، ولكن الفلسطينيين واجهوا هذه السياسة بحزم، ووحدة طبقات الشعب الفلسطيني وأحزابه جميعاً؛ كي ينجح الإضراب.

وهناك وثيقة أخرى في أرشيف مكتب الهند، وهي برقية مرسلة من سكرتير الدولة لشؤون المستعمرات، أرسلها بتاريخ 1/ 10 /1937م إلى الحاكم الإنجليزي للهند، شرح له فيها عن الحالة في فلسطين، وضرورة اعتقال المفتي وأعضاء اللجنة العربية العليا، وطردهم جميعاً من البلاد إلى جزيرة سيشل.[3]

1. أرشيف مكتب الهند في لندن ملف رقم : L/P and S/10/1304/P.8070.
2. أرشيف وزارة المستعمرات ملف رقم : CO/733/311/75528/6
3. أرشيف مكتب الهند ملف رقم : L/PO/366 .

إن قصد الإنجليز من إرسال البرقيات والرسائل السرية للهند؛ كي يبقى حاكم الهند الإنجليزي على اطلاع دائم على الحالة في فلسطين؛ لأن المسلمين في الهند كُثر، ويؤيدون الشعب الفلسطيني، وقد سبب المسلمون للإنجليز في الهند قلقاً عظيماً، بسبب المظاهرات الإسلامية ضد الإنجليز، لسياستهم التعسفية في فلسطين، وهناك وثائق أخرى، نجد فيها بعض الحذف والشطب المتعمد؛ لأن المعلومات لا تروق لشاطبها.

الخاتمة

إن الوثائق في دور الأرشيف البريطانية عن فلسطين كثيرة جداً في مكتب السجلات العامة (P.R.O Public Record office) لأن بريطانيا حكمت فلسطين من 9/ 12/ 1917 م وحتى 15/ 5 /1948م، ويحتوي هذا المكتب على وثائق وزارة المستعمرات البريطانية، ويرمز لها Co733، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية، ويرمز لها Fo 371 ، أما وثائق مكتب الهند في لندن، مكتب آخر، ويرمز لها LP /733، ووثائق أخرى في مناطق مختلفة في بريطانيا.

ويستطيع الباحث أن يقوم بتصوير الوثيقة التي يريدها، إلا عام 1929م؛ لأنه سري للغاية، وصدر قرار بتأجيل فتح هذا الملف إلى خمسين سنة أخرى، بدلاً من فتحه عام 1979م، ويلاحظ الباحث اعترافات الإنجليز بظلم الشعب الفلسطيني في وثائق عدة، فهل يأتي اليوم الذي يحاكم فيه الإنجليز على اعترافاتهم بظلم الشعب الفلسطيني؟

المراجع

1. أرشيف مكتب السجلات العامة (Public Record Office) P.R.O وفيه وثائق وزارة المستعمرات البريطانية. CO/733.
2. أرشيف مكتب الهند في لندن India Office.
3. بيان الحوت : القيادات والمؤسسات في فلسطين 1917 – 1948 م دار الأسوار ، عكا 1984، بيروت 1981 وعام 1984م.
4. تيسير جبارة : وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية منشورات مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، 1986م.
5. عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، 1973 م .
6. محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، بيروت، 1959م .
7. مقابلة الباحث مع مس ماري زوجة بولص شحاده محرر جريدة مرآة الشرق رام الله، عام 1980م.

شعر

القدس تاج المدائن

الشاعر : زهدي حنتولي / موظف إداري / مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

ولّيتُ وجهيَ نحو أوّلِ قبلةٍ ... وعيونُ قلبي كَبرّتْ تكبيرا

إنّي الفلسطينيُّ بين جفونها ... أُمْسي وأصبحُ في الحياةِ بصيرا

هذا وجودي في ثراها يلتقي ... بدءَ الوجودِ وموطناً وجذورا

هذي فلسطينُ التي وُجِدتْ على ... كفّ البسيطةِ تستقلُّ عصورا

كُتبت على وجهِ الشموسِ حروفُها ... القدسُ قلبي أوّلاً وأخيرا

القدسُ بوصلةُ المكانِ إلى العلا ... ومؤشّرٌ لا يقبلُ التّغييرا

القدسُ بابٌ للسماءِ مُباركٌ ... ولهُ المكانةُ قد سمتْ تقديرا

والقدسُ تنطقُ قولها برسالةٍ ... وحروفها نورٌ وتسطعُ نورا

يا قدسُ يا تاج المدائن كلّها ... يا جنّةً ملأتْ بذاكَ حضورا

لبّيكِ كلّ مشاعري في حسّها ... إنّي لأحسبُ ما أحسُ جديرا

إنّـــي نـسـجـتُ محـبّـتي مـن لـؤلـؤٍ ... ويـطـوفُ حـولـكِ في الهـوى منثورا

وعَـــدَ الـســرابُ بـوعـدهِ متنكّراً ... لحـقـوقـنـا لم يـكـفِـهِ بـلـفـورا

وأراد في طـغـيـانـهِ مـتـجـبراً ... تـتـبـيرَهـا بـــقـــرارهِ تـتـبـيرا

لـكـنّ أهـل الـقـدس قـد لـبّـوا الندا ... ءَ لهـا وكـــان ثـبـاتـهـم مـنـصـورا

صـلّـوا على الإسـفـلـتِ دون مهابةٍ ... مـن ظلمٍ مـن عـاثـوا الـديـارَ شـرورا

وإرادةً مـلـكـوا فـكـانَ جـزاؤهـا ... أنْ كـسّـروا قـيـد الـدّجـى تكسيرا

فـالـقـدسُ حـقٌّ والحـقـيـقـةُ هـا هنا ... لا تـعـرفُ الـتـدلـيـسَ والـتـزويـرا

مهما تمـادى الـظـلـمُ يـومـاً ينجلي ... والـعـسـرُ يصبحُ في الـصّـبـاحِ يسيرا

ويـــرفـــرفُ الـعـلـمُ المـوشّـح عـــزّةً ... فـــوق المـــآذنِ بـهـجـةً وســـروراً

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

تحت رعاية سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله

المفتي العام يشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف

رام الله: تحت رعاية سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله وحضوره الكريم، شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاحتفال الديني الكبير بذكرى المولد النبوي الشريف، الذي أقامته وزارة الأوقاف الفلسطينية، في مقر الرئاسة برام الله، بحضور الشخصيات الرسمية والشعبية، وقد ألقى سماحته كلمة، بيّن فيها أن نبض الكرامة الوطنية لشعبنا ولقيادتنا هو من أجل القدس والمقدسات، فهي أمانة رسولنا الأعظم، صلى الله عليه وسلم، وهي التي من أجلها أفنى سيادة الرئيس الفلسطيني

الشهيد الراحل ياسر عرفات، رحمه الله، حياته، ووفق النهج ذاته يسير سيادة الرئيس الفلسطيني، محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، وأضاف سماحته أن موقفنا الوطني الواضح والأخير يتلخص في أننا (لن نقبل بأي مساس بمكانة القدس، كعاصمة دينية وسياسية وحضارية، وكل المحاولات للعبث بمكانتها لن تفلح أمام إصرار شعبنا وقيادتنا).

المفتي العام يحصل على جائزة الشهيد ياسر عرفات للإبداع والتميز

رام الله: بحضور دولة الدكتور رامي الحمد الله –رئيس مجلس الوزراء– وعدد كبير من الشخصيات الوطنية والرسمية والشعبية والسفراء، منحت مؤسسة الشهيد ياسر عرفات جائزة الشهيد ياسر عرفات للتميز والإبداع، لسماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، مناصفة مع البطريرك ميشيل صباح، وألقى سماحته كلمة بالمناسبة، قال فيها: إنه موقف عظيم، وشرف كبير أن نكون في حضرة الشهادة وذكرى الشهداء الكبار، وفي مقدمتهم الشهيد الرمز القائد ياسر عرفات، وأضاف: كان الشهيد القائد أبو عمار يقول دائماً: نحن نحمي المقدسات المسيحية والإسلامية، فظن البعض أنه قدم المسيحية على الإسلامية خطأ، وقال: إنه قصد من ذلك أننا نحن الحماة والسدنة لكل المقدسات، ولعل هذه الفسيفساء لشعبنا لم تفارقه أبداً.

واستدرك سماحته: في ذكرى رحيل الشهيد القائد ياسر عرفات، لا

نتذكر الزعيم الراحل فيها فحسب، بل نذكره دائماً في قلوبنا ومسيرتنا؛ لأنه هو الذي أنقذ هذه القضية من شعب لاجئ، إلى شعب يمتلك الحقوق السياسية والوطنية، والدولة الكاملة باستقلالها وحريتها، بقيادة أخيه ورفيق دربه الرئيس محمود عباس، وكلنا على العهد والوعد، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

المفتي العام يشارك في الاعتصامات بذكرى مئوية وعد بلفور المشؤوم

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاعتصامات التي نظمت احتجاجاً على وعد بلفور المشؤوم، وذلك بمناسبة مرور مائة عام عليه، والتي نظمت في القدس، وقد سلم سماحته والعديد من الشخصيات الرسمية والشعبية رسالة باسم الشعب الفلسطيني لنائب القنصل البريطاني، تشدد على الموقف الفلسطيني المطالب بالاعتذار، والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني جراء هذه الكارثة التي ألمت بشعبنا، وأضاف سماحته: أن وعد بلفور كان حجر الأساس لكل مصائب الشعب الفلسطيني، والمؤسس لنكبة عام 1948م، وتهجير مئات الآلاف من أبناء فلسطين، عدا عن المذابح التي ارتكبت بحقهم، وأصبحوا لاجئين خارج أراضيهم الفلسطينية، واستمرت هذه المذابح والتطهير العرقي حتى اليوم، ومع الأسف الشديد فإن الحكومة البريطانية بالمناسبة المئوية لهذا الوعد عبرت عن افتخارها به، متسائلاً، بماذا تفتخر؟! بالظلم؟! وبوعد جائر؟! وبضياع حقوق الشعب الفلسطيني؟!

المفتي العام يشارك في مؤتمر القدس الثالث عشر في جامعة النجاح الوطنية

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر القدس الثالث عشر، الذي نظمته جامعة النجاح الوطنية،

حيث ألقى سماحته كلمة في حفل الافتتاح، أشاد فيها بدور جامعة النجاح التي ترعى المؤتمرات العلمية بمختلف تخصصاتها، والتي تصب في مصلحة الوطن، وأشار إلى أن القدس بما تحمله من معان تاريخية وحضارية وإنسانية وتعايش مشترك، تعاني الأمرين بسبب العدوان، مشيراً إلى وعد بلفور المشؤوم الذي أعطى فلسطين لغير شعبها، ونتج عن ذلك احتلال فلسطين من قبل الصهاينة، وأنه رغم كل تعاطف العالم مع الفلسطينيين، وهجرتهم وحقوقهم الثابتة، تخرج بريطانيا على لسان رئيسة وزرائها، ووزير خارجيتها، لتعبر عن فخرها بهذا الوعد، وأثنى سماحته على القيادة الفلسطينية، وأبناء الشعب الفلسطيني كافة، على الجهد الكبير الذي يبذلونه في الحفاظ على الثوابت الفلسطينية، وطالب أن تكون القدس هي البوصلة الموجهة ولأبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والشتات.

المفتي العام يترأس الجلسات السادسة والخمسين والسابعة والخمسين والثامنة والخمسين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسات السادسة والخمسين والسابعة والخمسين والثامنة والخمسين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، بحضور أصحاب الفضيلة المفتين، وأعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، حيث أدان المجلس بيان الرئيس الأمريكي، الذي اعتبر القدس عاصمة لدولة الاحتلال الإسرائيلي، وأضاف أن الشعب الفلسطيني بهذا القرار دخل في نكبة ثالثة، حيث إن الرئيس الأمريكي أعطى ما لا يملك لمن لا يستحق، واعتبر أن هذا القرار سوف يدفع المنطقة إلى المجهول، محملاً الإدارة الأمريكية وسلطات الاحتلال عواقب هذا القرار، وأهاب المجلس بالأمتين العربية والإسلامية

التحرك للدفاع عن أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، قبل فوات الأوان.

وأدان المجلس مشروع بلدية القدس لإنشاء مخطط إقامة قطار جوي (تلفريك) بالقرب من المسجد الأقصى المبارك، مبيناً أن هذا المشروع تهويدي بامتياز.

من جانب آخر؛ دعا المجلس المواطنين إلى الوقوف سداً منيعاً في مواجهة ما يحدق بزيتونهم ووطنهم من مكائد تحاك للسيطرة عليه، وسلبه من أصحابه الشرعيين، وبخاصة أن المزارعين الآمنين الذين يقطفون الزيتون يتعرضون لعربدة المستوطنين، الذين يعتدون عليهم بالضرب، ويقومون بسرقة معداتهم ومحاصيل زيتونهم، ويقتلعون أشجارهم ويحرقون بعضها، ويعدمون بعضها الآخر بضخ المياه العادمة عليها.

المفتي العام يشارك في مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في القاهرة

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، في أعمال المؤتمر العالمي للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء، والذي عقد في القاهرة، تحت عنوان: (دور الفتوى في استقرار المجتمعات) وذلك خلال الفترة من 17 – 19 تشرين الأول 2017م، بدعوة من فضيلة الشيخ الدكتور شوقي علام،

مفتي جمهورية مصر العربية، وقد ترأس سماحته الجلسة الأولى للمؤتمر، والتي كانت بعنوان: (الإفتاء وتحقيق السلم المجتمعي) وشارك فيها بعض علماء العالم.

كما قدم سماحته بحثاً إلى المؤتمر بعنوان: (من فوضى الإرهاب إلى فوضى الإسلاموفوبيا) بيّن فيه أن الإسلام دين هداية ورحمة، ويتسم بالوسطية، رافضاً اتهامه بالإرهاب والتطرف، مبيناً أنه من الغلو والظلم وصم الإسلام بالإرهاب، وأنه ينبع من حقد على هذا الدين الحنيف وبغض له، مشيراً إلى أن بعض المسلمين يساعدون على تحقيق مآرب المتربصين بهم وبإسلامهم، من خلال أعمالهم الفظة، ومواقفهم المتعنتة التي تشوه الدين، وتعطي صورة قاتمة عنه، حسب ما بات يعرف لدى كثير من الأوساط، وبخاصة الثقافية والإعلامية والسياسية بظاهرة (الإسلاموفوبيا)، التي تعبر عن خوف من جبروت الإسلام وطغيانه، وهو من ذلك براء.

وأثنى سماحته على القائمين على المؤتمر، الذي يتزامن عقده مع تزايد أعمال التطرف المنسوبة إلى الإسلام، وهو منها براء، موضحاً أن هذا المؤتمر يهدف إلى ضرورة تصحيح صورة الإسلام لدى الآخر، مع ضرورة الاستفادة من تطور العلم، وتفهم الرأي المخالف لنشر الإسلام، والتقى سماحته على هامش المؤتمر بالعديد من الشخصيات الرسمية والاعلامية المشاركة في أعماله، وأطلعهم على الانتهاكات والاعتداءات، التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، داعياً الأمتين العربية والإسلامية إلى القيام بواجبها تجاه القضية الفلسطينية، وحماية المقدسات، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يعزي السفير المصري بشهداء مسجد الروضة

رام الله: قام سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية والمؤسسات المقدسية بزيارة مؤازرة للسفير المصري لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، السيد سامي مراد، لتقديم

واجب العزاء بشهداء مسجد الروضة، الذين قضوا نحبهم جراء عدوان آثم وقع في سيناء، وقال سماحته: إن هذا التفجير عمل إجرامي، يستهدف النيل من وحدة الشعب المصري، وقتل الأبرياء، وهو يتنافى مع الدين والقيم الأخلاقية النبيلة، مشدداً على أن الفتنة دخيلة على الشعب المصري، الذي هو قادر على تجاوز هذه الأزمة، وإفشال أهدافها الإجرامية.

وأضاف سماحته أن فلسطين ومصر تعانيان من تداعيات الإرهاب وجرائم الإرهابيين، مؤكداً على أن الإرهاب والاحتلال إلى زوال، معرباً عن أمله في أن لا يعوق هذا العمل الإجرامي دور مصر في إتمام المصالحة الفلسطينية، مشيراً إلى أهمية الدور المصري في المنطقة برمتها.

بدوره شكر السيد سامي مراد سماحته والوفد المرافق على هذه اللفتة الكريمة، مشيداً بالعلاقات الأخوية التي تربط بين الشعبين المصري والفلسطيني، ومؤكداً على أن هذا الحادث الإجرامي لن يزعزع من وحدة المصريين، ولن يهز نسيجهم الاجتماعي، ولن يؤثر في استقرار وطنهم، وأن مصر قادرة بقيادتها الحكيمة وشعبها الموحد على الوصول إلى بر الأمان، وتجاوز الصعاب، رغم أنف الحاقدين والمنحرفين عن جادة الصواب والطريق السوي المستقيم.

انتخاب المفتي العام رئيساً للمؤتمر الشعبي العربي في دورته الأولى بتونس

تونس: انتخب سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، رئيساً للمؤتمر الشعبي العربي الذي نظمته قوى سياسية عربية، من مختلف الأقطار العربية، في دورته الأولى، وألقى سماحته كلمة، قال فيها: إن القدس ستبقى عربية، مشدداً على مواصلة الكفاح في مواجهة الاحتلال، للحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني وتاريخه، وثمن سماحته تسمية المؤتمر باسم دورة القدس العربية، مؤكداً على أن المدينة المقدسة بحاجة إلى أمتها؛ من أجل حريتها وعروبتها وتاريخها وحضارتها، وبمواقفها السياسية والقانونية، وأنها ستبقى العاصمة الأبدية لفلسطين، ولن نرضى عنها بديلاً.

نائب المفتي العام يشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي في بيت لحم

بيت لحم: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد أحمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- في الاحتفال الديني المركزي بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف؛ الذي نظمته مديرية تربية بيت لحم، تحت رعاية معالي وزير التربية والتعليم العالي، بالشراكة مع وزارة الأوقاف

والشؤون الدينية، ومحافظة بيت لحم، وحركة فتح/ إقليم بيت لحم، وقد حضر الحفل العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية.

وألقى فضيلته كلمة دعا فيها إلى التمسك بتعاليم النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، واتّباع سنته، التي يختلف عن منهجها التطرف وسفك دماء الآمنين، وإزهاق أرواح الأبرياء بالباطل، مؤكداً من ناحية أخرى على أهمية مشروع المصالحة بالنسبة إلى شعبنا وقضيته ومقدساته، ومنوهاً بجهود كل من أسهم في إحياء هذه الذكرى العطرة.

نائب المفتي العام يشارك في مؤتمر التضامن الإسلامي في أذربيجان

باكو: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – شارك نائبه الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – في مؤتمر عام (التضامن الإسلامي)، الذي عقد بتاريخ 21 كانون الأول 2017م في مدينة باكو في أذربيجان تحت رعاية فخامة الرئيس الأذربيجاني الهام علييف ومشاركته، وبحضور عدد من علماء ومسؤولي الدول العربية والإسلامية ومفكريها، وألقى فضيلته خلال الجلسة الأولى للمؤتمر، كلمة أكد فيها على أهمية نصرة القدس وفلسطين خاصة، مبيناً أن ارتباط المسلمين بالقدس عقائدي، وسيعجز الجن والإنس، ولو اجتمعوا عن محوها من وجدانهم واهتمامهم، وعن منح الحق بها لغيرهم، منوهاً بأن الشعب

الفلسطيني يطالب بحقوقه المشروعة، وأن وصف الإسلام بالإرهاب ظلم كبير، فهو دين السماحة والرحمة والعدل، ويبرأ من الأعمال المشينة التي تسفك فيها دماء الأبرياء من الناس، أو التي تتم من خلال الاعتداء على المساجد والكنائس ومرتاديها، مشيراً إلى أهمية عقد هذا المؤتمر في ظل ما يجري على الساحة العالمية، وبخاصة العربية منها من أعمال تنسب إلى الإسلام والمسلمين، زوراً وبهتاناً.

وشارك إلى جانب فضيلته في حضور أعمال المؤتمر وفعالياته سعادة السفير الفلسطيني في أذربيجان ناصر عبد الكريم، والذي كانت له نشاطات مميزة فيه.

والتقى فضيلته على هامش المؤتمر بشخصيات رسمية وشعبية من المشاركين في أعماله.

وفد من دار الإفتاء الفلسطينية يتفقد دوائر الإفتاء في غزة ويزور بيت الشهيد ياسر عرفات

غزة: قام وفد من دار الإفتاء الفلسطينية برئاسة فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وعضوية كل من الأستاذ محمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، والأستاذ كريم قرعاوي – مدير الرقابة المالية، بزيارة عمل إلى دوائر الإفتاء في المحافظات الجنوبية، واطلع الوفد على الصعوبات التي تواجهها هذه الدوائر، مؤكداً على أن الدار ستبذل أقصى جهودها لتذليل العقبات كافة، كما قام الوفد بحصر عدد

موظفي الدار في المحافظات الجنوبية استناداً إلى قرار مجلس الوزراء بالخصوص، حيث استمر موظفو دار الإفتاء في المحافظات الجنوبية على رأس عملهم دون انقطاع.

ونقل فضيلته والوفد المرافق تحيات سماحة المفتي العام للإخوة مفتي دوائر الإفتاء في المحافظات الجنوبية، وهم الشيخ حسن اللحام – مفتي محافظة غزة، والشيخ حسن جابر – مفتي محافظة رفح، والشيخ إحسان عاشور – مفتي محافظة خانيونس، والعاملين بمعيتهم، وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى المقيمين فيها.

وزار الوفد منزل الشهيد الراحل الرئيس ياسر عرفات (أبو عمار)، وكان في استقبال الوفد اللواء عرابي كلوب، وعدد من الإخوة القائمين على بيت الرئيس الشهيد ياسر عرفات، حيث أطلع الوفد على مقتنيات منزل أبي عمار، وعلى ما يحتويه من إرث نضالي وتاريخي، سيبقى شاهداً على نضال هذا الزعيم، وستبقى مقتنياته وإرثه ملهمة لكل الأحرار في شتى بقاع الأرض، مقدماً شكره وتقديره لدار الإفتاء الفلسطينية على هذه المبادرة الطيبة.

مفتو المحافظات يؤكدون على أن حق المسلمين في القدس ينطلق من عقيدتهم

القدس: أكد مفتو المحافظات على أن حق المسلمين في القدس ينطلق من عقيدتهم، كونها مرتبطة بها وبقرآنهم وعبادتهم، واستنكروا بهذا الصدد محاولات طمس آثارهم فيها، ومن ذلك عزم سلطات الاحتلال إطلاق اسم الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) على محطة

قطارات مقترحة قرب حائط البراق في البلدة القديمة بالقدس، تعبيراً عن شكره لقراره الجائر بالاعتراف بالقدس عاصمة لكيانهم الاحتلالي، مؤكدين على أن القدس فلسطينية عربية إسلامية، وستبقى كذلك إلى قيام الساعة، مبينين أن سلطات الاحتلال تحاول فرض حقائق جديدة على الأرض في مدينة القدس المحتلة، وأن جرائم الاحتلال بحق المسجد الأقصى والقدس، لن تمر بسلام على أبناء شعبنا، الذي سيتصدى لها مهما كلف ذلك من ثمن، مؤكدين على وقوفهم خلف سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) في موقفه الحازم ورفضه القاطع لمحاولات نزع حق الفلسطينيين في القدس، مطالبين المجتمع الدولي بدوله ومؤسساته ذات الصلة، بالوقوف ضد هذا القرار الجائر الذي ينتزع حقنا بالقدس ومقدساتها.

ومن جانب آخر؛ أدان المجتمعون بشدة اعتداء عضو الكنيست الإسرائيلي المدعو (أرون حزان) على أمهات الأسرى الملجدات، المتوجهات لزيارة أبنائهن البواسل في السجون الإسرائيلية، واصفين سوء أدب هذا المتطرف ببلطجة، وسلوك مشين، ينتمي إلى الهمجية في أحط صورها، ويأتي في وقت يتعرض فيه الأسرى وبخاصة الأطفال والنساء لأبشع أنواع التنكيل والقمع والاعتداء على حريتهم، بما يتعارض مع الشرائع السماوية والقوانين الدولية، داعين إلى دعم الأسرى في السجون الإسرائيلية، ومناشدين المؤسسات المعنية بالأسرى وحقوق الإنسان بإدانة فعل هذا المتطرف،

ومحاسبته على سلوكه العنصري، وجريمته النكراء التي ارتكبها ضد أمهات أسرانا الأبطال وأهاليهم، والتدخل العاجل من أجل الإفراج عن الأسرى كافة.

جاء ذلك خلال اجتماع مفتي المحافظات برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، وقد تخلل الاجتماع مناقشة سبل تطوير عمل الدار، والنهوض بها لما فيه خدمة ديننا الحنيف ووطننا الغالي، مع التأكيد على الالتزام باتباع منهج الاعتدال والوسطية الذي تتبناه دار الإفتاء الفلسطينية في مواقفها وفتاويها.

مدير عام الشؤون الإدارية والمالية يشارك في الاجتماع التحضيري لمنصة الحوار الإقليمية

عمان: بدعوة من مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد) شارك عطوفة الأستاذ محمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية– نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– حفظه الله، في أعمال الاجتماع التحضيري لإطلاق منصة الحوار الإقليمية للقيادات والمؤسسات الدينية في العالم العربي، وذلك على مدار يومين في المملكة الأردنية الهاشمية (عمان) 15 – 16 /12 /2017م، حيث ضمَّ الاجتماع ممثلين عن مختلف المؤسسات الدينية في معظم الدول العربية، واتفق الحضور على مجموعة من القضايا التي تهم العالم العربي بشكل عام، ووضع الإستراتيجية، وخطة العمل للمنصة، التي ستكون الأولى من نوعها على مستوى العالم العربي.

وفي مداخلة رسمية خلال الاجتماع نقل جاد الله تحيات سماحة المفتي العام الشيخ /محمد حسين للحضور، وتطرق إلى قضية القدس باعتبارها قضية العرب والمسلمين والمسيحيين

الأولى، وبّـين أهمية المدينة المقدسة تاريخياً ودينياً وثقافياً، وقد أثنى الحضور على ذلـــك، مبينين أن بلادهم ومؤسساتهم أصدروا بيانات عديدة مؤخراً بشأن ما تتعرض له المدينة المقدسة من اعتداءات، وبخاصة بعد القرار الأمريكي الأخير بشأنها.

مفتي محافظة غزة يلتقي وزير الأوقاف والشؤون الدينية

غزة: التقى فضيلة الشيخ حسن اللحام –مفتي محافظة غزة – عضو مجلس الإفتاء الأعلى – سماحة الشيخ يوسف ادعيس – وزير الأوقاف والشؤون الدينية – وذلك في مكتبه في مقر الوزارة بمدينة غزة.

وجرى خلال اللقاء استعراض جهود المصالحة الفلسطينية، مؤكدين على أهمية الترفع عن الخلافات، وطي صفحة الانقسام للأبد.

وتحدث الشيخ اللحام عن أهمية الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم الناس ما يصلح دينهم ودنياهم والبعد عن الشقاق والتفرقة.

بدوره أكد سماحة الشيخ ادعيس على دور العلماء في جمع شمل الشعب الفلسطيني، وإنهاء الانقسام، وإعادة اللحمة بين شطري الوطن، وضرورة نشر ثقافة الوحدة والأخوة،

والتسامح بين أبناء شعبنا الفلسطيني.

من جانب آخر، شارك فضيلته في اللقاء الديني التوعوي الذي نظمته جامعة الإسراء في مدينة غزة، بحضور المهندس إيهاب أبو الخير/ مدير العلاقات العامة بالجامعة، وعدد من الطلاب والطالبات فيها.

وصرح أبو الخير أن هذا اللقاء يأتي ضمن سلسلة من اللقاءات التوعوية التي تنفذها جامعة الإسراء، بالشراكة مع المؤسسات المحلية الفاعلة، لخدمة الطلاب والطالبات، وتنمية مواهبهم.

وألقى فضيلة الشيخ/حسن اللحام خلال اللقاء محاضرة بعنوان: (الأحكام الشرعية وأهمية الفقه الإسلامي)، مستهلاً حديثه عن أهمية الفقه الإسلامي في حياة الفرد المسلم على الصعيد الشخصي، والاجتماعي العام، فبه يعرف الحلال فيفعله، ويعرف الحرام فيتجنَّبه، فتغدو تصرفاته منضبطة

بمنهج مستقر، وبالفقه الإسلامي الذي يعرف المسلم واجباته وحقوقه التي بينه وبين الناس، فتسعد حياته، ويزداد خيره، ويحظى بحب الناس وثقتهم، فضلاً عن رضـوان الله تعالى في الدنيا والآخـِرة.

وبين الشيخ اللحام ضرورة معرفة أحكام شريعة الإسلام، التي أنزلها الله تعالى في كتابه، وفي سنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، وكلّف المسلمين بالأخذ بها في علاقتهم بالله تعالى، وعلاقتهم بالناس، ليحققوا بذلك عبوديتهم لله تعالى.

وشكر الشيخ اللحام جامعة الإسراء على تنظيمها مثل هذه اللقاءات، التي تعمل على توعية الطلبة بالدين الإسلامي، وأحكامه.

وفي ختام المحاضرة أجاب فضيلته عن أسئلة الحضور واستفساراتهم.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في الوقفات التضامنية الرافضة لوعد بلفور

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في الوقفات التضامنية العديدة، التي نظمت في الذكرى المئوية لوعد بلفور، حيث ألقى كلمات معبرة بهذه المناسبة، ومن تلك الوقفات الوقفة التي نظمتها مؤسسة Holy Land Trust وحضرها عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية، ووفد بريطاني متضامن جاء سيراً على الأقدام، كما شارك في ورشة عمل بعنوان (مائة عام على وعد بلفور المشؤوم) نظمتها وزارة الإعلام وجامعة القدس المفتوحة.

وألقى العديد من الدروس الدينية على نزلاء مركز التأهيل والإصلاح في بيت لحم (سجن آمر) تناولت مختلف جوانب الحياة التي تهم النزلاء في حياتهم الدينية والدنيوية،

كما ألقى العديد من الدروس الدينية في مساجد المحافظة ومدارسها، تناول فيها موضوعات مهمة للمواطنين والطلاب، وحضر فضيلته حفل تخريج الفوج الأول من سفراء الذكر، الحافظات لكتاب الله عز وجل، وذلك بدعوة من مركز الأمل النسوي التابع لجمعية رعاية اليتيم، في بيت لحم.

كما شارك فضيلته في العديد من الندوات الدينية التي شرح فيها عن سماحة الإسلام وعدالته، كما التقى العديد من الوفود الأجنبية، وتحدث لهم عن المعاناة التي يعانيها أبناء الشعب الفلسطيني، وشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، الذي أقامته مديرية تربية بيت لحم، وشارك كذلك في وقفة تضامنية لمناهضة العنف ضد المرأة تحت شعار (الحماية والأمان حق للمرأة المقدسية من الانتهاكات الإسرائيلية) بدعوة من مركز تواصل لتمكين النساء والاتحاد العام للمرأة.

وشارك كذلك في ورشة عمل بعنوان (العنف المبني على النوع الاجتماعي) بدعوة من الإغاثة الإسلامية عبر العالم، والتقى عدداً من طلاب جامعة الاستقلال، الذين بين لهم موقف الإسلام من القتل على خلفية شرف العائلة.

مفتي محافظة طولكرم يلقي العديد من المحاضرات والندوات والدروس الدينية

طولكرم: ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي -مفتي محافظة طولكرم- العديد من المحاضرات الفقهية، تناولت مختلف جوانب الحياة، وذلك في مسجد الروضة، وقاعة دار الحديث الشريف، كما شارك فضيلته في العديد من الندوات، منها: ندوة حول زراعة الأعضاء بين الحاجة والضرورة، عقدت في مشفى الشهيد ثابت ثابت في المحافظة، كما شارك في افتتاح فرع جديد للبنك الإسلامي العربي في عتيل، وألقى فضيلته كلمة حول الاقتصاد الإسلامي، وضرورة الاستفادة من أحكام الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية، علماً بأن فضيلته يلقي دروساً دينية في مسجد الكوثر، وذلك بمعدل درسين أسبوعياً، يتناول فيها مختلف جوانب الحياة، وفضيلته يشارك في برنامج أسبوعي بعنوان (أنت تسأل والمفتي يجيب) عبر إذاعة القرآن الكريم في نابلس، وبرنامج تلفزيوني أسبوعي في تلفزيون السلام، يجيب فيه عن أسئلة المشاهدين الفقهية.

مفتي محافظة طوباس يشارك في الفعاليات المنددة بوعد بلفور

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر -مفتي محافظة طوباس- في الفعاليات المنددة بالذكرى المئوية لوعد بلفور المشؤوم، كما شارك فضيلته في المسيرة المركزية لإحياء ذكرى استشهاد القائد الرئيس الراحل ياسر عرفات، رحمه الله، وشارك كذلك في معرض التراث الوطني في قاعة مدرسة بنات طوباس الثانوية، وشارك في ورشة عمل بعنوان (حقوق المرأة العاملة)، التي عقدت في مقر المحافظة، كما شارك في حفل افتتاح معرض الكتاب الذي عقد في قاعة بلدية طوباس.

مفتي محافظة جنين يشارك في العديد من الندوات وورشات العمل

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في العديد من الندوات وورشات العمل، التي بحثت العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين، فقد شارك فضيلته في ندوة عن (دور المرأة في الإصلاح ومحاربة الفساد بجميع أشكاله وأنواعه)، عقدت في مقر دائرة العمل النسائي التابعة لمديرية أوقاف جنين، بيّن فيها أهمية دور الداعية وأسلوبه في علاج المشكلات عبر الحوار والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وشارك في ندوة حول أهمية الأسرة في الإسلام، عقدت في مقر صوت فلسطين في جنين، مبيناً أن الأسرة في الإسلام هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وتماسكها وقوتها قوة للمجتمع، وشارك في ندوة عن (دور الأب والأم في تربية الأولاد)، عقدت في مدرسة عمر بن الخطاب، مؤكداً على ضرورة تعامل الوالدين مع الأبناء برفق، وأن ذلك يؤدي إلى تقوية شخصياتهم، وشارك في ندوة حول العنف ضد المرأة، عقدت في قاعة المركز النسوي في مخيم جنين، حيث بيّن فضيلته مكانة المرأة في الإسلام، وأنها مخلوق مثلها مثل الرجل، في أصل الخلق، وشارك كذلك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، أقيم في مدرسة بنات العرقة الثانوية، كما شارك في ورشة عمل عن اهتمام الإسلام بالنفس، وعدم الاستجابة لنزعات الشيطان، عقدتها اللجنة الشعبية لخدمات مخيم جنين، وشارك في ورشة عمل عن (مسؤولية كل من الرجل والمرأة في الأسرة) عقدت في قاعة بلدية سيلة الحارثية، مبيناً أن للرجل والمرأة دوراً مهماً في بناء الأسرة المتماسكة.

مفتي محافظة نابلس يلقي محاضرة دينية عن التفاؤل والأمل

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش –مفتي محافظة نابلس– محاضرة دينية عن التفاؤل والأمل، وذلك في مقر مديرية العمل النسائي، تحدث فضيلته عن حكم التشاؤم والتفاؤل، ونبه إلى الممارسات النبوية في التفاؤل، سواء في المعتقد أم في الشريعة، داعياً إلى حسن الظن بالله، واستقبل فضيلته وفد إقليم حركة التحرر الوطني الفلسطيني فتح في مقر دار الإفتاء الفلسطينية في المحافظة، حيث قَدِمَ درع لفضيلته على جهوده ونشاطاته في المحافظة، وشارك كذلك في الندوة التي عقدت في مركز شباب عسكر، حول وعد بلفور، بحضور العديد من الشخصيات الوطنية الرسمية والشعبية، وشارك في ندوة حول (زراعة الأعضاء البشرية ونقلها)، بين فيها حكم الشرع.

وشارك في ندوة حول (العنف وأسبابه)، عقدت في مدرسة المساكن الشعبية الثانوية، كما شارك في الفعاليات التي عقدت في المحافظة لإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف.

ومن جانب آخر؛ ألقى فضيلته العديد من الدروس وخطب الجمعة في العديد من المساجد في المحافظة، تناول فيها مختلف جوانب الحياة، كما شارك في العديد من البرامج الإعلامية عبر وسائل الإعلام المختلفة في المحافظة، وشارك فضيلته كذلك في حل بعض النزاعات والخلافات في المحافظة.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في ندوة حول التبرع بالأعضاء

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– في ندوة تلفزيونية على قناة فلسطين حول (حكم التبرع بالأعضاء) بيّن فيها فضيلته حكم الشرع في التبرع بالأعضاء من الحي للحي، ومن الميت للحي، ورأي العلماء في ذلك، وأجر من يقوم بهذا التبرع.

وشارك فضيلته في الفعاليات المنددة بإحياء ذكرى مرور مائة عام على وعد بلفور المشؤوم، وشارك كذلك في فعاليات إحياء الذكرى السنوية لاستشهاد القائد الشهيد ياسر عرفات رحمه الله، والتي عقدت في مدرسة ذكور سلفيت الأساسية، وشارك كذلك في فعاليات الاحتفالات بذكرى المولد النبوي الشريف، وتكريم أهل القرآن، وتسليم شهادات التجويد لعام 2017م، والذي عقد في قاعة المحافظة.

مفتي محافظة رفح يشارك في ندوات عدة

رفح: شارك فضيلة الشيخ حسن جابر –مفتي محافظة رفح– في العديد من الندوات التي عقدت في المحافظة، فقد شارك فضيلته في ندوة دينية عقدتها دار الإفتاء في مسجد العودة الكبير في المحافظة، تحدث فيها فضيلته عن الذكرى الأليمة على شعبنا، وهي ذكرى مائة عام على وعد بلفور المشؤوم، والذي أعطى من لا يملك أرض فلسطين لمن لا يستحقها، وشرح فضيلته التأثير السلبي لهذا الوعد على الشعب الفلسطيني، مؤكداً على أن الشعب الفلسطيني يرفض هذا الوعد، ومطالباً بريطانيا بتقديم الاعتذار عن هذا الإجرام ضد شعبنا الأعزل، كما شارك فضيلته في ندوة دينية سياسية استنكاراً لقرار الرئيس الأمريكي ترامب باعتبار القدس عاصمة لكيان الاحتلال، مؤكداً فضيلته على أن القدس عربية، وأن الفلسطينيين لن يقبلوا بغير القدس عاصمة لهم، مطالباً الرئيس الأمريكي بالتراجع عن هذا القرار غير المسؤول، الذي يهدد الأمن والسلم في المنطقة.

مسابقة العدد 138

س1: من...؟

1. الصحابي الذي قال إنه وأمه كانا من المستضعفين
2. الثلاثة الذين يخاصمهم الله تعالى يوم القيامة، حسب ما ورد في حديث قدسي، أخرجه البخاري
3. الذي أوصى ابنه أن لا يذكر إساءة الناس إليه، وإحسانه إليهم
4. الصنفان من أهل النار اللذين لم يرهما الرسول، صلى الله عليه وسلم، حسب حديثه الصحيح، الذي أخرجه مسلم
5. المؤسسة التي منحت سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، جائزة الشهيد ياسر عرفات للتميز والإبداع
6. مفتي محافظة رفح
7. القائل:

أ. أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسانُ إحسانُ

ب. فالقدس حق والحقيقة هاهنا لا تعرف التدليس والتزويرا

س2: متى...؟

1. حاولت سلطات الاحتلال نصب بوابات إلكترونية وأجهزة تصوير دقيقة على بوابات المسجد الأقصى المبارك
2. يجوز للرجل أن يخطب امرأة خطبها أخوه من قبله
3. حكمت بريطانيا فلسطين وجلت عنها

س3: ما ..؟

1. الأمور الثلاثة التي كرهها الله تعالى لنا، حسب ما ورد في حديث نبوي، أخرجه مسلم
2. حكم صلاة الوتر، عند جمهور الفقهاء
3. الصفة المرغوبة في البائع، والمشتري، والمقتضي
4. العمل الذي ينسئ في أثر صاحبه
5. أنكر الأصوات

س4: أين ...؟

1. كانت عائشة، رضي الله عنها، تجد وبيص الدهن الذي كانت تطيب به النبي، صلى الله عليه وسلم
2. عقد مؤتمر (دور الفتوى في استقرار المجتمعات) في شهر تشرين أول من عام 2017م
3. يقع مشفى الشهيد ثابت ثابت

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 138
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 136

السؤال الأول:

أ. زكريا عليه السلام.

ب. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات.

ت. عبد الله بن جحش الأسدي.

ث. الشيخ محمد صالح السامرائي.

هـ. 1. المتنبي.

2. أحمد شوقي.

3. الشافعي.

4. سعد مصلوح.

5. القحطاني.

6. عبد الله فنون.

السؤال الثاني:

1. أن يباع ثمر النخل بالتمر.

2. ركنان.

3. الأعراب الذين وفدوا إلى المدينة في عيد الأضحى في وقت مجاعة.

السؤال الثالث:

1. سنة 7 هـ.

2. إن كان ذلك لا يقطع الصف الذي خلفه.

3. 1492م.

الفائزون في مسابقة العدد 136

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. رزان خليل موسى جلايطة	أريحا	250
2. غادة عزام نجيب	القدس	250
3. إبراهيم رضوان رمضان	جنين	250
4. ديما عايد أنيس عمري	جنين	250
5. بهاء أسامة مرقة	الخليل	250
6. لينة إحسان عاشور	غزة	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org